ثورات الشام وشبه الجزيرة العربية
وبغداد فى عهد الخليفة العباسى الواثق
(٢٢٧- ٢٣٢هـ / ٨٤١ – ٨٤٦م)

أ.د.م / ثناء عبد العظيم عبد العزيز عبد العظيم

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

كلية الدراسات الإنسانية

تفهنا الأشراف

جامعة الأزهر

ثورات الشام وشبه الجزيرة العربية وبغداد فى عهد الخليفة العباسى الواثق (٢٢٧- ٢٣٢هـ / ٨٤١ – ٨٤٦م)

أ.د.م / ثناء عبد العظيم عبد العزيز

أستاذ التاريخ الإسلامى المساعد كلية الدراسات الإنسانية تفهنا الأشراف جامعة الأزهر

الملخص :

شهدت نهاية العصر العباسى الأول العديد من الثورات على عهد الخليفة العباسى الواثق (٢٢٧ – ٢٣٢هـ / ٨٤١ – ٨٤٦م) والتى تعتبر فى حقيقتها ثورات تعبر عن العصبية الإقليمية لكل إقليم ، وإن تنوعت الأسباب الدافعة لها ، فقد شهدت مدينة دمشق عاصمة الدولة الإسلامية على العهد الأموى ، ثورة على ممثل الحكم العباسى ، الذى اتبع سياسة قوامها العنف والبطش ضد أهم بطون العرب هناك – قبيلة قيس – الذى أدى إلى تأجج نار ثورة انضمت إليها جموع أهل دمشق .

أما فلسطين والتى شهدت حراكا ضد ممارسات ممثلى السلطة ، والتى سلكت مسلكا دينيا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ضد ما يأتيه السلطان وممثليه ، وسرعان ما تحول الأمر إلى ثورة سياسية ، زادت جموع المؤيدين لها ، وأصبح الأمر ينذر بسوء العاقبة .

وبعد اندلاع ثورات الشام اندلعت اضطرابات الأعراب فى شبه الجزيرة العربية والتى شملتها من أقصاها إلى أدناها ، والتى جاءت تعبيرا عن رفض سياسة القهر والظلم من الولاة ، وكذا كره العنصر التركى وازدرائه ، والغضب من استئثاره بامتيازات الدولة .

كما وصل الغضب الدينى أقصاه فى بغداد ، التى ذاق أهلها من علمائها وفقهائها وحتى عامتها الوبال بسبب محنة القول بخلق القرآن ، وكان نقل العاصمة من بغداد إلى سامراء، وتربع العنصر التركى على مناصب الدولة وحيازته الامتيازات عوامل ساعدت على تأجج تلك الثورة ، إلا أن الصدفة المحضة كشفت التخطيط لتلك الثورة ، ومن ثم القضاء عليها .

والحقيقة أن الخلافة العباسية تمكنت باقتدار من القضاء على تلك الثورات ، ومهدت الأمور ، إلا أن الأمر كان شبيها بوضع الرماد على النيران ، دون اقتصاصها من جذورها ، فبات الأمر مهددا بعصف الرياح التى توقد هذه النيران ثانية .

والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل

الكلمات المفتاحية : ثورات الشام – شبه الجزيرة العربية – بغداد – عهد الخليفة العباسى الواثق (٢٢٧– ٢٣٢هـ / ٨٤١ – ٨٤٦م).

Revolutions of the Levant and the Arabian Peninsula and Baghdad in the Era of the Abbasid Caliph Al Wathiq (227-232 AH - 841 - 846 AD)

Prepared by

Dr. Snaa Abdul Azim Abdul Aziz

Assistant Professor of Islamic History Faculty of Humanities – Tafahna Al Ashraf Al Azhar University

Abstract:

The end of the first Abbasid era witnessed many revolutions during the reign of the Abbasid caliph Al Wathiq (227-232 AH - 841-846 AD). Those revolutions, in fact, reflect the regional prejudices of each region, no matter how different were the reasons that led to their eruption. Damascus in the Umayyad era witnessed a revolt against the representative of the Abbasid government who practiced the policy of violence and oppression against one of the most important Arab tribes, that is, the tribe of Qais, a matter that led to the eruption of a revolution that the people of Damascus mostly participated in.

As for Palestine, which witnessed a movement against the practices of the representatives of the Authority, which took a religious course in the name of calling for virtues and good deeds and forbidding vices, there was a revolt against the sultan and his representatives which soon turned into a political revolution whose supporters increased in a threatening way warning of bad consequences.

After the eruption of the Levant revolutions, turmoil of Arab Bedouins broke in the entire Arab Peninsula. This came as an expression of the rejection of the policy of oppression and injustice on the part of the governors, as well as the hatred and contempt of the Turkish element, and anger over the monopoly of state privileges.

Religious anger also reached its peak in Baghdad whose people, whether scholars, jurists and even common people, have suffered greatly and tasted the bitterness resulting from the plight of claiming the creation of the holy Koran. Moving the capital from

Baghdad to Samarra in addition to the fact that the most important positions of the State are exclusively granted to the Turkish individuals who enjoyed all privileges were some of the factors that helped igniting such revolutions that were later on defeated.

In fact, the Abbasid Caliphate managed ably to eradicate those revolutions and have full control over such matters, but it was like putting the ashes on the flames without completely extinguishing them and therefore they were threatening to ignite once again at any moment by the blowing of the winds of anger.

Keywords: Revolutions of The Levant - Arabian Peninsula - Baghdad - The Reign of the Confident Abbasid Caliph (227-232 Ah / 841-846 AD).

شهد العصر العباسى الأول (١٣٢ – ٢٣٢هـ / ٧٤٩ – ٨٤٦م) العديد من الثورات التى عبرت عن معارضة الخلافة، وإن اختلفت تلك الثورات فى العوامل المحركة لها، واتجاهاتها وأهدافها؛ فإن العامل المشترك الأكبر بين تلك الثورات قد تمثل فى أن معظمها قد رمت للنيل من سلطان الخلافة، وربما الإطاحة بها من زعامة العالم الإسلامى. وقد تباينت ردود أفعال خلفاء العصر العباسي الأول تجاه تلك الثورات؛ فخلفاء الحقبة المتقدمة والمتوسطة من ذلك العصر اتسموا بالقوة والسيطرة، وتصدوا بمنتهى الحسم لتلك الثورات، لكونهم قادة عسكريين، ومحاربين ذوي كفاءة؛ لذلك خرجوا على رأس قواتهم لقمع أى تمرد، وبسط الأمان على كافة أرجاء ملكهم .

أما الحقبة قيد البحث والتى تتناول نهاية العصر العباسى الأول وتحديدًا عصر الخليفة العباسى الواثق[1]؛ فقد كان خليفة أديبًا، ليس له

---

(١) هو هارون بن محمد بن هارون الواثق بالله ويكنى بأبى جعفر، وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس، كان مولده سنة ست وتسعين ومائة، بويع بالخلافة صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه، سنة سبع وعشرين ومائتين، وتوفى بسر من رأى فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، فكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر، وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر . اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) تاريخ اليعقوبى، حـ٢، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط الأولى ، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٤٤٠، الطبرى : أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) تاريخ الطبرى، حـ٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الخامسة، دار المعارف، مصر، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، ص ١٢٣، ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) العقد الفريد، م٣، مراجعة وتحقيق إبراهيم محمد صقر، ط الأولى ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ص ٤٩٦، المسعودى: أبو الحسن على بن الحسين المسعودى (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) التنبيه والأشراف، تصحيح ومراجعة عبد الله ==

==

إسماعيل الصاوى، بغداد، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م، ص ٣١٢، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، تقديم وتعليق قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٩م، ص ١٤٥، ابن مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، اختصار وتقديم عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٧م، ص ٢٦٨، الخطيب البغدادى: أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى(ت ٤٦٣هـ / ١٠٢٠م) تاريخ بغداد أو مدينة السلام، حـ١٤، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، ص ١٦ ، ١٧ ، ابن العمرانى: محمد بن على بن محمد المعروف بابن العمرانى (ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م) الأنباء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائى، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م، ص ١١، ابن الجوزى : أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، حـ١١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ١١٩، الأصفهانى: عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الأصفهانى (ت ٥٩٣هـ / ١٢٠٠م) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ١٧٩، ابن ظافر الأزدى: أبو الحسن على بن منصور ظافر بن الحسين الأزدى (ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م) أخبار الدول المنقطعة، ينشر كاملاً لأول مرة، تحقيق على عمر، ط الأولى، القاهرة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ص ٢٧١، أبو البسام : أبو الخطاب عمر بن أبى على حسن بن على سبط الإمام أبى البسام الفاطمى المعروف بذى النسبين دحية والحسين (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م) كتاب النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس، صححه وعلق عليه عباس العزاوى، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، ص ٧٣، ابن الساعى: على بن أنجب المعروف بابن الساعى البغدادى (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) مختصر أخبار الخلفاء، ط الأولى، المطبعة الأميرية ، بولاق، مصر، ١٣٠٩هـ، ص ٦٠، مغلطاى: علاء الدين مغلطاى بن قلنج بن عبد الله البكجرى الحنفى (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق آسيا كليبان على البارح، ط الأولى ، القاهرة ، ٢٠٠١م، ص ١٢٠ ، السلمانى: أبو عبد الله بن الخطيب السلمانى (ت ٧٧٤هـ / ١٢٧٥م) رقم الحلل فى نظم الدول ، المطبعة القومية ، تونس، ١٣١٦هـ، ص ٢٦ .

من الدراية بالأمور العسكرية شيء؛ لذلك استعان بعناصر عسكرية تمكنه من التخلص من أى تمرد .

تنوعت الأسباب الباعثة على تلك الثورات بين أسباب سياسية وإقليمية ودينية، والحقيقة أن تلك البواعث كانت نتيجة إجراءات تعود إلى عصر الخليفة العباسى المعتصم[١] أدت إلى إثارة العديد من المشاكل، وفى مقدمتها بناء عاصمة جديدة لجنوده الأتراك[٢] هي مدينة (سامراء) [٣]؛ وذلك للقضاء على غضب أهالى بغداد من بقاء العنصر التركى بين ظهرانيهم[٤]، فضلاً عن إسقاط العرب من

---

(١) أبو إسحاق المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله أبي جعفر المنصور ، بويع بالخلافة بعد موت المأمون بعهد منه فى رجب سنة ثماني عشرة ومائتين، وأمه أم ولد اسمها ماردة، كان ذا شجاعة وقوة وهمة عالية، إلا أنه كان عاريًا عن العلم، كانت وفاته بسرمن رأى سنة سبع وعشرين ومائتين، الطبرى ، حـ٥، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ٢٧٠، ابن عبد ربه: العقد الفريد، م٣، ص ٤٩٦، ابن تغرى بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) مورد اللطافة فى من ولى السلطنة والخلافة، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبي، م٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٨٣م، ص ٥٧٧، الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٥، ص ٢١٣ .

(٣) خرج المعتصم إلى القاطول فى سنة ٢٢٠، ومنها إلى سر من رأى، وكان بها دير للنصارى فاشترى الأرض وبناها قصورًا للقواد والكتاب وسماها بأسمائهم. اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، م٢ ، ص ٥٧٧، الطبرى : تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢١٣. وسامراء لغة فى سر من رأى، وهى مدينة بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة، وقد خربت، بناها المعتصم لما ضاقت بغداد على عساكره. ياقوت الحموى: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، م٣، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م، ص ١٣٧، ١٣٨ .

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢١٢، ٢١٣ .

ديوان العطاء[١] ونقل امتيازاتهم للعنصر التركى الذى أصبح بمثابة القوة الضاربة التى اعتمد عليها فى بنيان قواته العسكرية[٢] .

ومن تلك التراكمات السياسية الدينية التى سار عليها المعتصم اتباعًا لأخيه المأمون[٣] تبنيه مذهب الاعتزال[٤]، والعمل على تطبيق عقائده ، مما تطلب تأمين أعداد أخرى من الجند الأتراك للمساعدة فى تنفيذ السياسة الدينية التى تبنتها الدولة، فارتبط الأتراك فى أذهان المسلمين كأداة للقمع بأيدى الخلفاء، وكان ذلك نذيرًا بانطلاق ثورات دينية .

ونستطيع أن نلمس أن بناء عاصمة جديدة للأتراك، ونقل مقر الحكم إليها، والامتيازات التى منحت لهم، صنعت مزيجًا من مشاعر الغضب

---

(١) أمر المعتصم بإسقاط من فى الديوان من العرب وقطع أعطياتهم. الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف الكندى (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م) كتاب الولاة وكتاب القضاة، صححه رفن كست، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د.ت، ص ١٩٣، المقريزى: تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، م١، حـ٢، مطبعة الآداب، القاهرة ، د.ت، ص ١٠٠.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣) عبد الله المأمون بن هارون الرشيد، أمه أم ولد يقال لها: مراجل البادغيسية، بويع له سنة ١٩٦هـ، ولما قتل محمد الأمين سنة ١٩٨هـ، اجتمع عليه أبناء البلدان، ولم يبق أحد إلا أعطاه طاعته، توفى بالبدنون بين لؤلؤة وطرسوس، ودفن بطرسوس، توفى عن ثمان وأربعين سنة، وخلافته اثنان وعشرون عامًا. اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، م٢، ص ٥٣٨، ص ٥٧٤، الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ١٩٧، ص٢٠٥ .

(٤) إحدى الفرق التى افترقت إليها الأمة، وافترقت هى بدورها إلى عشرين فرقة كل فرقة تكفر سائرها، سموا بالمعتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها. البغدادى: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

والكراهية والثورة على ذلك العنصر الذى استأثر بكافة الامتيازات، فضلاً عن المعارضة الإقليمية لبغداد كحاضرة أولى للخلافة العباسية أوشكت على فقد مكانتها السياسية.

كل تلك المقدمات تؤكد أن العنصر التركى فى ظل احتلاله لمركز الصدارة بين بقية العناصر المكونة لرعايا وجند الدولة، لم يكن ليعبأ بعلاقته بغيره من العناصر، ولم يفكر حتى فى تحسين تلك العلاقة، مما أدى إلى خلق حالة من التذمر.

وأولى الثورات التى شهدها عصر الواثق "ثورة القيسية"[١] بدمشق[٢]، وقد اختلفت المصادر فى توقيت اندلاع تلك الثورة؛ فقد ذكر اليعقوبى وغيره أنها قامت فى نهاية عهد المعتصم[٣]، ولم يتم القضاء عليها إلا فى عهد الواثق، غير أن الصفدى فى كتابه "أمراء دمشق فى

---

(١) خضعت قيس فى الجاهلية لإمبراطورية كندة مثل باقى قبائل وسط شبه الجزيرة العربية، ولما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم عادته، وما لبثت أن خضعت لشريعة الإسلام عند وفاته صلى الله عليه وسلم، ثم انضم معظمها إلى حركة الردة، ثم عادوا مسلمين طيبين، وشاركوا فى معارك الإسلام الحاسمة. عبد الله خورشيد البرى: القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مطبعة الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٢٣.

(٢) دمشق: قصبة الشام، سميت بذلك لأنهم دمشقوا فى بنائها؛ أى أسرعوا، فتحها المسلمون سنة ١٤هـ، بها كثير من مشاهد الصحابة والتابعين، وينسب إليها كثير من العلماء والصلحاء. ياقوت الحموى، معجم البلدان، حـ٢، ص ٤٧٠ .

(٣) الصفدى: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، أمراء دمشق فى الإسلام، مطبوعات المجمع العلمى العربى، دمشق، ١٩٥٥م، ط الثانية مزيدة من التعليق، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١١٣ .

الإسلام" يذكر أن هذه الثورة اندلعت فى خلافة المأمون ، ونتج عنها الاعتراف بإمارة ابن بيهس[١].

ويمكن التوفيق بين الروايتين بـ: أن الثورة التى اندلعت فى أيام المأمون كانت لبعض الخوارج[٢] وكان يحيى بن صالح بن بيهس[٣] هو المتصدى لحربه، ولما استقرت الأمور كتب إليه المأمون بولايته على دمشق فلم يزل عليها[٤]، ولم تذكر المصادر رجلاً ولى دمشق من بنى بيهس فى هذه الحقبة إلا يحيى بن صالح بن بيهس.

وقد جاء فى ذلك :

ثــم ابــن بــيهس لهــا تــولى بعـــــدما كشـــــفها وجلـــــى

---

(١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٢، ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) الكامل فى التاريخ، حـ٦، دار بيروت للطباعة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٥٢٨ .

(٢) يقصد به سعيد بن خالد بن محمد الخارج أيام المأمون بعد أيام العميطر. الصفدى: أمراء دمشق، ص ١١٣.

(٣) يحيى بن صالح بن بيهس بن زميل بن عمرو بن هبيرة أبو الوليد الكلابى، أخو محمد بن صالح بن بيهس، هو الذى تولى حرب سعيد بن خالد بن محمد الخارج أيام المأمون بعد أبى العميطر، الصفدى: أمراء دمشق، ص ١١٣ .

(٤) ابن عساكر: أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٥٧م) تاريخ مدينة دمشق، حـ ٥٣، دراسة وتحقيق محب الدين أبى سعيد بن غرامة العمرى ، دار الفكر، بيروت ، ص ٢٥٧، الصفدى: أمراء دمشق، ص ١١٣ .

قـــام بهـــا ودفـــع الخوارجـــا وكـــان فيهـــا للمضـــيق فارجـــا
ودبـــر الحـــروب بالشـــجاعه والكيد فى القتال ما استطاعه أقره
حتـــى إذا مـــا كشـــف العمايـــة المـــأمون فـــى الولايـــة
وكان فى القريض لا يجـــارى لكـــونـــه فى شعـره سـحـــارا[1]

وقد اندلعت ثورة أخرى فى نهاية عهد المعتصم، قامت بها قبيلة قيس[2]. ومن زعماء تلك الثورة ابن بيهس الكلابى، والذى يعد من وجوه قيس وشجعانهم، وربما اختلط الأمر على من جعلها ثورة واحدة تعود لعهد المأمون لارتباط كليهما باسم ابن بيهس دون تحديد للشخصية؛ فربما كان يحيى بن بيهس أو أخاه محمد بن صالح بن بيهس[3] ،أو ابن أخيه محمد بن صالح بن محمد بن صالح ، حيث أوردهما كل من الصفدى وابن عساكر من شخصيات دمشق البارزة فى تلك الآونة[4]، وربما لارتباط أحداث ثورة دمشق فى عهد المأمون باسمه، خاصة وأنه من تولى القضاء عليها حتى آلت الولاية له.

أما الثورة الثانية فهى لقبيلة قيس، ومن الشخصيات البارزة التى ساندت تلك الثورة ابن بيهس.

---

(1) الصفدى: أمراء دمشق ، ص ١٣٧ ، ص ١٣٨ .

(2) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢ ، ص ٤٤٢ .

(3) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ، حـ ٥٣ ، ص ٢٧٠ .

(4) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، حـ ٥٣، ص ٢٥٨، الصفدى: أمراء دمشق، ص ١٣٧، ١٣٨، القلقشندى: أبو العباس أحمد القلقشندى (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) مآثر الإنافة فى معالم الخلافة، حـ١، تحقيق عبد الستار فراج، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص ٢٢٦.

كما تذكر بعض المصادر المتأخرة أن تلك الثورة لم تندلع إلا بعد وفاة المعتصم[١] ومن المرجح أن تلك الثورة اندلعت فى أخريات عهد المعتصم، ولم يتم القضاء عليها إلا فى عهد الواثق، خاصة وأنها وقعت عندما مرض المعتصم فى المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين، وكانت تلك علته التى مات فيها، وقد لقى حتفه فى ربيع الأول من العام نفسه[٢]؛ أى إن مدة مرضه حتى وفاته لم تتجاوز الستين يومًا، أو ربما جاوزتها قليلاً، كما أن مدى الحرب فى الشام قد امتد أمده وسأعرض لذلك لاحقًا، وهو ما يرجح القضاء عليها فى عهد الواثق.

ويذكر عن سبب هذه الثورة أن والى دمشق أبا المغيث الرافقى[٣] صلب من القيسية خمسة عشر رجلاً، فما كان منهم إلا أن أخذوا خيل الدولة من المرج[٤] فوجه إليهم جيشًا فهزموه، واستفحل أمرهم، وكثر جمعهم، وزحفوا على الوالى بدمشق وحاصروه بها[٥]، وبذلك فهى ثورة

---

(١) ابن الأثير: الكامل، حـ٦، ص ٥٢٨ .

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٥، ص ٢٧٠، ابن الجوزى: المنتظم، حـ١١، ص ١٢٨.

(٣) موسى بن إبراهيم بن سابق أبو المغيث الرافقى، وقيل: الأفريقى، تولى دمشق من قبل المعتصم فى خلافته. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق،حـ٦٠، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ٣٨٨، الصفدى: أمراء دمشق فى الإسلام، ص ١٠٥.

(٤) المرج: أرض واسعة ذات نبات ومرعى للدواب. المعجم الوسيط: ط الرابعة، مكتبة الشروق، بإشراف مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٨٦١.

(٥) ابن الأثير: الكامل، حـ٦، ص ٥٢٨، أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبى الفدا (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) تاريخ أبى الفدا المختصر فى أخبار البشر، (١ – ٢) مكتبة المتنبى ، القاهرة ، د.ت، ص ٣٥، النويرى: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) نهاية الأرب فى فنون ==

للقيسية انخرط فيها كافة أهل دمشق، وممن ساندها ابن بيهس الكلابى، وكان المحرك لهذه الثورة ظلم واستبداد الوالى، حيث لم يرد ذكر لسبب صلبه لهؤلاء الرجال، ولما استفحل أمر هذه الثورة عجز الوالى بما لديه من قوات عن كبح جماحها؛ وذلك لكثرة مؤيديها؛ فما كان منه إلا الاستنجاد بالخليفة.

وفى التوقيت نفسه الذى ثارت فيه القيسية بدمشق اندلعت ثورة أخرى بفلسطين[١] حيث ثار رجل بها يقال له تميم اللخمى[٢] ويعرف بأبى

==

الأدب، حـ٢٢، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٢٦٢، الذهبى: الحافظ شمس الدين أبو عبيد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م) العبر فى خبر من غبر، حـ١، تحقيق وضبط أبي هاجر محمد البسيونى زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٣١٢،الصفدى: أمراء دمشق فى الإسلام، ص ٣١٢،ابن العماد:شهاب الدين أبو الفلاح بن عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكرى الحنبلى الدمشقى (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، حـ٣، إشراف وتحقيق وتعليق عبد القادر أرناؤوط، ومحمد أرناؤوط، ط الأولى، مطبعة ابن كثير، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ١٢١ .

(١) فلسطين:آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها بيت المقدس،وسميت بفلسطين بن سام بن إرم بن سام بن نوح ، وقيل غير ذلك . ياقوت الحموى : معجم البلدان، حـ ٤، ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) اللخمى:هذه النسبة إلى لخم وجذام، وهما قبيلتان من اليمن نزلتا إلى الشام. السمعانى:أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمى (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) الأنساب، حـ ١١ ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى، القاهرة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ١٨.

حرب[١] ويلقب بالمبرقع اليمانى، كانت هذه الثورة فى سنة سبع وعشرين ومائتين في توقيت ثورة القيسية نفسه، وسبب ثورته على السلطان أن بعض جند الوالى أراد النزول فى داره وهو غائب عنها، وفيها إما زوجته وإما أخته، فمانعته ذلك؛ فضربها بسوط معه، فاتقته بذراعها، فأصاب السوط ذراعها فأثر فيها، فلما رجع أبو حرب إلى منزله بكت وشكت إليه ما فعل بها الجندى، وأرته الأثر الذى بذراعها من ضربه؛ فأخذ أبو حرب سيفه، ومشى إلى الجندى فضربه حتى قتله، ثم هرب وألبس وجهه برقعًا[٢] كى لا يظهر، فيقعد على الجبل الذى آوى إليه متبرقعًا فيراه الرائى فيأتيه فيذكره ويحرضه على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويذكر السلطان، وما يأتى الناس ويعيبه، فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من حراثى تلك الناحية، وأهل القرى، وكان يزعم أنه أموى، فلما كثر جمعه وأتباعه من هذه الطبقة، دعا أهل البيوتات من تلك الناحية، فاستجاب له منهم جماعة من رؤسائهم، منهم رجل يقال له ابن بيهس- وهو ما يرجح انضمام ابن بيهس له فى ثورته ضد السلطان- ورجلان آخران من أهل دمشق، فاتصل الخبر بالمعتصم، وهو عليل علته التى مات فيها[٣].

---

(١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٢، ابن الأثير: الكامل، حـ٦، ص ٥٢٩.

(٢) البرقع: هو قناع النساء والدواب. المعجم الوسيط، ص ٥١.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٢، الطبرى: تاريخ الأمم والملوك، حـ١٥، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ٢٦٩، النويرى: نهاية الأرب، حـ ٢٢، ص ٢٦٢.

وجه المعتصم – وقيل الواثق– قائده رجاء بن أيوب الحضارى[١] لتلك الثورات، فتوجه إلى دمشق أولاً، ونزل بدير مران[٢]، والقيسية بالمرج، فآثر السلم، وأرسل إليهم يناشدهم الطاعة والجماعة، فأبوا إلا أن يعزل أبو المغيث الرافقى، فأنذرهم القتال يوم الإثنين، ثم كبسهم يوم الأحد، وقد تفرقوا لبعض حوائجهم، ووضع السيف فيهم حتى قتل ألفًا وخمسمائة، كما قتلوا الصبيان وجرحوا النساء، ثم صلح أمر دمشق بعد ذلك[٣] .

يتضح من أحداث تلك الثورة أن العامل الأساسى المحرك لها هو ظلم الوالى العباسى واستبداده، والذى لم يرد سبب لما ألحقه بأهل دمشق، وقد عبر أهالى دمشق عن غضبهم على الوالى بأعداد هائلة انضمت إلى جموع القيسية، لدرجة أعجزت الوالى عن التصدى لها، بل عجز عن حماية نفسه، وظل محاصرًا هناك.

يمكن أن نلمس أن تلك الثورة لم تكن للتعبير عن لفظهم للطغاة من الولاة، بل تجاوزت ذلك إلى التعبير عن النزعة الإقليمية لدمشق الذى فقد تقدمته على بقية الأقاليم منذ نقل مقر الخلافة منه، فضلاً عن النيل من

---

(١) رجاء بن أيوب الحضارى، من قادة المعتصم والواثق، وقيل إن الحضارى نسبة إلى حضار جد أبى موسى الأشعرى وآل بيته. السمعانى: الأنساب، حـ٤، ص ١٥٩.

(٢) دير مران: هذا الدير بالقرب من دمشق، على تل مشرف على مزارع الزعفران، ورياض حسنة، وبناؤه بالجص، وهو دير كبير فيه رهبان كثيرة. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٢ ، ص٥٣٣، ٥٣٤.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٢، أبو الفدا: المختصر، (١ – ٢)، ص ٣٥، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٢، الذهبى: العبر فى خبر من غبر، حـ١ ، ص ٣١٢، ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، م٣، ص ١٢١.

السلطة، والرغبة فى إدارة الإقليم بعيدًا عن السلطة المركزية، وهو ما بدأ يظهر بصورة ملموسة فى أرجاء الخلافة ليس من عهد المأمون فحسب، بل من عهد الرشيد[١] .

ونخلص من ذلك أنه كان لهذه الثورة دوافع عملت على اندفاعها غير أن هذه الثورة مضافة إلى ما سبقها، وكثيرًا مما لحق بها تبقى تعبيرًا عن الرغبة فى العودة إلى الهوية القديمة، والاعتداد بالعنصر العربى، جريًا على ما كان فى العهد الأموى، ورفض تمييز العنصر التركى أو غيره، والذى أصبح واضحًا وماثلاً فى كثرة تمثيل العنصر التركى فى الحاميات العسكرية للأقاليم[٢]، وليس أدل على ذلك من ثورة نصر بن شبث العقيلى[٣] فى حلب[٤].

---

(١) هو أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدى ، ولد بالرى فى سنة ثمان وأربعين ومائة، عندما توفى أخوه الهادى بعيساباذا صلى عليه، وسار إلى مدينة السلام، سنة سبعين ومائة، وفى تلك الليلة ولد ابنه عبد الله المأمون، زمن خلافة واسطة العقد للدولة العباسية فى مجدها، حج ثمانى حجج وغزا ثمانى غزوات، كانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة، توفى بقرية سناباذ سنة ثلاث وتسعين ومائة، وعمره نحو أربع وأربعين سنة. المسعودى: التنبيه والإشراف، ص ٢٩٩.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٥، ص ٢٦٩.

(٣) كان المأمون قد ولى عبد الله بن طاهر الجزيرة والشام ومصر، وأمره لمحاربة المتغلبين بها فى سنة ٢٠٤هـ، فواقع نصر بن شبث العقيلى المتغلب بكيسوم شمال حلب، والذى خرج ثائرًا للأمين وللعنصر العربى، وانضمت إليه جموع كثيرة. الطبرى، حـ٥، ص ١٥٣، ص ١٦٤، ص ٢٠٩.

(٤) حلب: بلدة عظيمة ذات قلعة مرتفعة، وبين حلب وقنسرين اثنا عشر ميلاً، وبينها وبين معرة النعمان، ستة وثلاثون ميلاً، وهى من قواعد الشام العظام، وهى مفتاح ==

وبعد قضاء رجاء بن أيوب الحضارى على ثورة القيسية فى دمشق اتجه إلى فلسطين حيث جموع المبرقع، وقبل أن نخوض فى الكلام عن أحداث القضاء على تلك الثورة لابد من عرض مجموعة من التساؤلات حولها:

- **هل كان اعتداء بعض جند الوالى على إحدى نساء المبرقع سببًا كافيًا لأن يقوم بثورة ضد الخلافة، وكفيلاً بانضمام تلك الجموع الغفيرة إليه؟**
- **الطريقة التى نزل بها بعض الجنود إلى دار المبرقع بغير استئذان، توحى بأنه كان يبحث عن شيء معين، أو ربما أراد مباغتة أبي حرب فى داره حتى لا يفلت منه.**
- **وإذا كان الأمر كما سبق فمن غير المستبعد أن يكون لأبى حرب هذا تحرك ثوري دعا جند الوالى إلى سلوك ذلك السبيل فى دخول داره.**
- **وما يؤكد لنا ضلوع أبي حرب فى عمل ثورى ضد السلطة أنه إذا كان قد تم الاعتداء على بعض نسائه من قبل جند الوالى؛ فلماذا لم يكتف بقتل ذلك الجندى؟[1]**

==

الشام من الشمال. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٢، ص ٢٨٢- ٢٨٤. أبو الفدا: تقويم البلدان، تصحيح رينود، وماك كركين ديسلان، باريس، ١٨٤٠م، ص٢٦٦ ، ٢٦٧.

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥ ، ص ٢٦٩.

- **وإذا أضفنا إلى كل ما سبق أن كثيرًا من جند الحاميات العسكرية فى الأقاليم من العنصر التركى، وأن النفوذ التركى بدأ يتعاظم حتى فى الولايات بعيدًا عن حاضرة الخلافة لأدركنا غضب العناصر العربية، والرغبة فى تحركها نحو الثورة.**

يبدو أن أبا حرب المبرقع كان يعد العدة للقيام بثورة ضد الخلافة، وإن تمثل فى بداية الأمر بالتصدى للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[١] وهذا الاعتداء من قبل جند الحامية غير مساره إلى ثورة عارمة، قوى عزمه عليها كثرة الجموع التى انضمت له.

ومن كل ما سبق يتضح أن تحركات المبرقع كانت سببًا فى تعقبه من قبل رجال الحامية، فضلاً عن الطريقة التى دخلوا بها داره، والاعتداء على حرمه. وللتأكيد على صحة ما سقته أطرح تساؤلا مهمّا: إذا كان أبو حرب المبرقع رجلاً عاديا ثم الاعتداء على حرمه، كيف تمكن من كسب تأييد جميع العناصر التى انضمت له من مختلف القبائل حتى عظم أمره، وتعدى فلسطين إلى الأردن[٢]، ليس ذلك فحسب، هل كان ما حدث معه كفيلا ببقاء تلك العناصر معه حتى اللحظات الأخيرة من تلك الثورة[٣] .

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٦٩.

(٢) إحدى مدن الشام، سميت بالأردن بن سام بن نوح، وهى من أجناد الشام الخمسة، افتتحها شرحبيل بن حسنة عنوة، ونقضوا فى خلافة عمر بن الخطاب، فسير إليهم أبو عبيدة عمرو بن العاص، فافتتحها، وينسب إليها جماعة من العلماء. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ١، ص ١٤٨، أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٤٩.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٦٩.

وعلى ذلك فإن ثورة أبي حرب المبرقع ضد السلطان وممثليه من الجنود الأتراك، وما يأتون من أفعال معيبة كانت مجرد تصدٍّ للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وتطورت إلى ثورة، سرعان ما تضخمت وكثرت جموعها، وانضم العديد إليها، وذلك لما كان من ادعائه أنه أموى[١]، وهو ما يدلل على رغبة تلك الجموع فى التعبير عن قوميتها، واستعادة مجدها السالف، فانضموا إليه عله يفلح فى تحقيق ما يحلمون به.

والأكثر من ذلك أن تلك الثورة قد عظم صيتها حتى إن بعض زعماء القيسية فى دمشق قد انضموا إليها ممثلين فى ابن بيهس، وبعض أتباعه[٢]، وهو ما يدلل على وجود نوع من التعاون بين هاتين الثورتين.

أما القضاء على ثورة المبرقع، فقد ورد أن رجاء بن أيوب الحضارى خرج إليه فى ألف من الجند، فلما صار إليه وجده فى جمع عظيم يبلغ مائة ألف، فكره مواقعته وعسكر بمحاذاته، وطاوله[٣]؛ لما وجده من تفاوت بين الجند المصاحب له، وجموع المبرقع.

ويبدو أن الحضارى قد وضع تكتيكًا عسكريًّا بناه على طبيعة تكوين قوات المبرقع بعدما تبين له أن معظم المنضمين له من حراثى الأرض، وأن تلك الجموع ستضطر إلى تركه فى الميدان بحلول موسم الحرث والزراعة، وقد أسفرت الأحداث عن ذلك التوقع " فكره مواقعته وعسكر

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٦٩.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٦٩.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٦٩.

بمحاذاته وطاوله حتى كان أول عمارة الناس الأرضين وحراثتهم وانصرف ما كان من الحراثين مع أبى حرب إلى الحراثة وأرباب الأرضين إلى أراضيهم، وبقى أبو حرب فى نفر زهاء ألف أو ألفين "[١].

وعندما التقى العسكران أفصح رجاء بن أيوب عن خبرة كبيرة فى التعامل مع ذلك الثائر فتمكن من الظفر به، حيث قال لأصحابه: " ما أرى فى عسكره رجلاً له فروسية غيره، وأنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده، فلا تعجلوا عليه. وكان الأمر كما قال رجاء، فما لبث أن حمل على عسكر رجاء فقال رجاء لأصحابه: أفرجوا له، فأفرجوا له حتى جاوزهم، ثم كرّ راجعًا، فأمر رجاء أصحابه أن يفرجوا له حتى جاوزهم ورجع إلى عسكره "[٢] وهذا بمثابة استعراض من المبرقع أمام مؤيديه، رفعًا لهمهم، وبثًّا لروح الشجاعة فيهم.

وتوقع رجاء تكرار الأمر فقال لأصحابه: " إنه سيحمل عليكم مرة أخرى، فأفرجوا له، فإذا أراد الرجوع حولوا بينه وبين ذلك، ففعل المبرقع ذلك، فحمل على أصحاب رجاء، فأفرجوا له حتى جاوزهم، ثم كرّ راجعًا فأحاطوا به فأخذوه فأنزلوه عن دابته "[٣] وبهذا تتغلب الخبرة العسكرية لابن أيوب الحضارى على المبرقع وجموعه، وتنتهى تلك الثورة التى أرقت الخلافة العباسية.

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٦٩.

(٢)الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٦٩.

(٣)الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٦٩، ٢٧٠، ابن الأثير: الكامل، حـ٦، ص ٥٢٩، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٢.

وأثناء مطاولة الحضارى للمبرقع وانتظار الوقت المناسب للاشتباك معه كان الخليفة قد أرسل إليه مستحثًّا، فأخذ الحضارى هذا الرسول وقيده إلى أن كان من أمر المبرقع ما كان ثم أطلقه[١]، وهو ما أثار غضب الخليفة عليه، وعزله عن منصبه لما فعل برسوله، فلما مثل الحضارى بين يدى الخليفة قال له : يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداك أرسلتنى فى ألف إلى جموع غفيرة، وإذا اشتبكت معهم هلكت ومن معى، ولكنى رأيت الأصوب أن أنتظر حتى يقل جمعه ويضعف أمره، وقد كان ما توقعت، وانتهى الأمر بأسرى إياه[٢].

وقد انتهت ثورة القيسية بدمشق والمبرقع بفلسطين بالقبض على زعماء هاتين الثورتين، وإيداعهما المطبق فى سامراء[٣].

ويمكن أن نستنتج عدة أمور من خلال القضاء على ثورتى القيسية والمبرقع منها:

- أن التعاون بين هاتين الثورتين أو قادتهما لم يسفر عن شيء من الأمور التخطيطية والتنظيمية التى تكفل لهما مجابهة قوات الخلافة.

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٧٠.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ٢٧٠.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٥، ص ٢٧٠، ابن الأثير: الكامل، حـ٦، ص ٥٢٩، النويرى: نهاية الإرب، حـ ٢٢، ص ٢٦٢.

- **لم يفكر قادة هذه الثورات فى توسيع مناطق نفوذهم بضم مناطق أخرى إلى المناطق التى ثاروا بها، بعد تثبيت أقدامهم فى أماكن الانطلاق .**
- **أن قوات رجاء بن أيوب الحضارى ضمت أعدادًا كبيرة من الجنود الأتراك المكروهين من العنصر العربى القائم بتلك الثورات – تلك القوات تولت القضاء على ثورة القيسية – وقتلوا جموعًا بلغت ألفًا وخمسمائة، وتجاوز الأمر إلى قتل الصبيان وجرح النساء، وهو أمر بلا شك سيؤدى إلى حالة من التذمر والغضب ستظهر آثارها على الساحة بعد حين، وإن كان ظاهر الأمر القضاء على الثورة وصلاح أمور دمشق.**
- **وإذا كان الأمر كما سبق فإن رجاء بن أيوب الحضارى لم يستفد شيئًا من ثورة المبرقع وأسباب اندلاعها وما نتج عنها، وأن التعدى على بعض حريمه أدى إلى اندلاع تلك الثورة، وكان يجدر برجاء كف جنوده عن التعرض للنساء والصبيان.**

والحقيقة أن الخلافة العباسية يجب أن تكون قد خرجت بدرس عظيم من تلك الثورات، أهمها اليقظة لذلك الإقليم الذى لا يقر سياسة القمع والبطش التى يتبعها الولاة، ومن هنا رأينا تربع خمسة من الولاة على عرش ولاية دمشق فى عهد الواثق بعد تلك الثورة، ولمدة خمس سنوات، وذلك بمعدل سنة لكل وال[1]، وهم على الترتيب موسى بن إبراهيم

([1]) الصفدى: أمراء دمشق فى الإسلام، ص ٢٩، ص ٣٠، ص ٧٢، ص٩٤، ص ١٠، ص ١٠٥.

الرافقى[١] الذى شهد عهده ثورة القيسية، وإسحاق بن يحيى الختلى[٢] وأشناس التركى[٣]، ومسلم بن محمد[٤] وعبد الرحمن بن حبيب[٥] ومالك بن طوق[٦]، ولم يسجل عن هؤلاء الولاة سوى قصر المدى الزمنى لمدة

---

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، حـ ٦٠، ص ٣٨٨، الصفدى: أمراء دمشق، ص ١٠٥.

(٢) إسحاق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلى، وليها– أى دمشق – من قبل المعتصم فى خلافة المأمون، ثم وليها مرة أخرى فى خلافة الواثق. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، حـ ٨، ص ٣٠٢، ص ٣٠، الصفدى: أمراء دمشق، ص ٢٩.

(٣) قائد مشهور قدم حلب صحبة المأمون إلى حصن سندس غازيًا، فأتاه برئيسه، وكان على مقدمة المعتصم حين فتح عمورية، ولاه الواثق الجزيرة والشام جميعه ومصر والمغرب، فتوجه إلى ولايته فى رمضان سنة ٢٢٨هـ ، ألبسه الواثق وشاحين، وكان أشناس إذا سكر عربد، وكانت امرأته غالبة عليه، وكان يخافها خوفًا شديدًا، مات سنة ثلاثين ومائتين. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٢٤، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، حـ٩، ص ١٦٣.

(٤) مسلم بن محمد أبو صالح الملقب أبا الصالحات، ولى دمشق ثم تولى أصبهان بعدها. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، حـ ٥٨، طبع سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ١١٨، ص ١١٩، الصفدى: تحفة ذوى الألباب، ق١، ص ٢٨٤.

(٥) عبد الرحمن بن حبيب القرشى، وليها– أى دمشق – فى أيام الواثق وأظهر العصبية بها؛ فعُزل منها. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، حـ ٣٤، طبع سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ٢٨٧، الصفدى: أمراء دمشق، ص ٧٢، تحقة ذوى الألباب، ق١، تحقيق إحسان بن سترخلوصى؛ زهير حميد ابن الصمصام، دمشق، ١٩٩١م، ص ٢٨٦.

(٦) مالك بن طوق ولى إمرة الأردن فى أيام الواثق، كما ولى إمرة دمشق، وأمره المتوكل عليها ثم عزله. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، طبع سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، حـ ٥٦، ص ٤٦٢– ٤٦٦، الصفدى: أمراء دمشق، ص ٩٤، تحفة ذوى الألباب، ق١، ص ٢٨٧.

ولاياتهم، وعندما أقدم بعضهم على اتباع سياسة قوامها العصبية[١] أقصته الخلافة العباسية عن منصبه منعًا لأى اضطرابات تنتج عن ذلك، وبخلاف ثورتى القيسية والمبرقع لم يسجل عهد الواثق القصير المدى ثورات أخرى من العناصر العربية ببلاد الشام.

ثورات شبه الجزيرةالعربية:

ومن ثورات عهد الخليفة العباسى الواثق ثورات الأعراب فى الأراضى الحجازية؛ ففى سنة ثلاثين ومائتين تطاولت بنو سليم[٢] على الناس حول المدينة المنورة، ونالوهم بالأذى، ثم تمادوا فى غيهم، ووردوا الأسواق، وحصّلوا من سلعها بالأسعار التى ارتأوها، ولم يتوقف أذاهم عند هذا الحد، بل تعرضوا بالإيذاء لأناس من بنى كنانة[٣]

---

(١) عبد الرحمن بن حبيب القرشى، اتبع فى ولايته سياسة قوامها العصبية. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، حـ ٣٤، ص ٢٨٧.

(٢) سليم: قبيلة كان لها مركز عظيم بين أعراب الحجاز، لسيطرتهم على الطريق إلى المدينة ونجد والخليج الفارسى، ثم تفرق بنو سليم فى البلاد بعد غلبة القبائل عليها. عبد الله خورشيد البرى: القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٣٣، ص ١٣٤.

(٣) كنانة: نقلاً عن الكنانة التى توضع فيها السهام، وهم بنو كنانة بن عوف بن عذرة، كانت مضاربهم عند بدء الإسلام فى المنطقة حول مكة، وتستمد أهميتها من أن قريشًا، ومن ثم النبى صلى الله عليه وسلم منها. القلقشندى: أبو العباس أحمد بن على القلقشندى (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق وتقديم إبراهيم الإبيارى، الناشرون دار الكتاب العربى، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٤٨.

وباهلة[١] وقتلوا بعضًا منهم[٢]، وتولى زعامة بني سليم فى تلك التجاوزات رجل منهم يقال له عُزيرة بن قطّاب السلمي[٣]، وما كان من عامل المدينة محمد صالح بن العباس الهاشمي[٤] إلا أن وجه حماد بن جريد الطبري[٥]

---

(١) باهلة: باهلة بن أعصر، وكانت العرب يستنكفون من الانتساب إلى باهلة، كأنها ليست فيما بينهم من الأشراف. السمعانى: الأنساب، حـ ٢، ص ٦٧، عبد الله خورشيد البرى: القبائل العربية فى مصر، ص ١٢٨.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٢، الطبرى: تاريخ الطبرى ، حـ ٩، ص ١٢٩، ابن الجوزى: المنتظم، حـ١١، ص ١٥٠، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ١٢، النويرى: نهاية الإرب، حـ ٢٢، ص ٢٦٣، ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) البداية والنهاية، حـ ١٤، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركى، دار هجر للطباعة والنشر، د.ت، ص ٣٠٦، ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربى (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، حـ ٣، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، ص ٢٧١.

(٣) عزيرة بن قطاب اللبيدي السلمي من زعماء بني سليم، ورأسهم فى الخروج على الخلافة العباسية فى عهد الواثق بسبب تقديم العناصر الأعجمية على العرب. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٩، ص ١٢٩، ابن الجوزى: المنتظم، حـ ١١، ص ١٥٠.

(٤) محمد بن صالح العباسي الهاشمي، أبوه عم الخلفاء، والمتولى أمر مروان بن محمد الأموى فى مصر، تولى الولايات للمنصور، كما تولى أبناؤه من بعده لخلفاء بنى العباس، تمرد عرب الحجاز حول المدينة من ظلمه. المقريزى: تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد المقريزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، م١، حـ٢، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص ٨٨.

(٥) حماد بن جرير الطبرى أحد قادة الدولة العباسية فى عهد الواثق، وجهه الواثق إلى المدينة فى مسلحة لئلا يتطرقها الأعراب، كانت عدتها مائتى فارس، قتل فى معاركه مع بنى سليم سنة ثلاثين ومائتين. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٢٩.

إليهم فى جماعة من الجنود والمتطوعة من قريش ومن الأنصار وغيرهم من أهل المدينة، فسار إليهم، والتقى بطلائع سليم، وكان بنو سليم كارهين القتال، ودار القتال بينهم فى موضع يقال له الرويثة[1] على بعد ثلاث مراحل من المدينة، وكان المدد فى طريقه لبني سليم ومعهم أشهب العوفي[2] وعمه سلمة العوفي[3] وعزيرة بن قطاب اللبيدي من بني لبيد بن سليم، وكان هؤلاء هم القادة، وبلغت عدتهم ستمائة وخمسين، وكان مددهم خمسمائة، وخيلهم مائة وخمسين فرسًا[4]، واقتتلوا بالرويثة قتالاً مريرًا، فانهزم سودان أهل المدينة بالناس، وثبت حماد وأصحابه، ومعهم قريش والأنصار، حتى قتل حماد وعامة أصحابه[5]، وجمع كبير من قريش

---

(1) الرويثة: تصغير روثة واحدة روث الدواب، أو روثة الأنف وهو طرفه، وهى جبال من أرض بنى سليم فيها قنة خشناء، وسميت بذلك لأنه لما رجع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل الرويثة، وقد أبطأ فى مسيره، فسماها الرويثة من راث يريث إذا أبطأ، وهى على ليلة من المدينة. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ ٣، ص ١٠٥.

(2) أشهب بن دويكل بن يحيى بن حمير العوفى، من رجال وقادة عوف من بنى سليم، قاد بن سليم فى ثورتهم ضد الخلافة العباسية. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٢٩، ص ١٣٠.

(3) سلمة بن يحيى بن حميد العوفى، من قادة سليم فى الثورة على الخلافة العباسية فى عهد الواثق. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٠.

(4) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ ٢، ص ٤٤٢، الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٠، ابن الجوزى: المنتظم، حـ ١١، ص ١٥٠، ص ١٥١، ابن الأثير: الكامل ، حـ٧، ص ١٢، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ ١٤، ص ٣٠٦، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧١.

(5) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٠، ابن الجوزى: المنتظم، حـ ١١، ص ١٥١.

قريش والأنصار، واستولت بنو سليم على الكراع[١] والسلاح والثياب، واستطال أمرهم، فاستباحوا القرى والمنازل فيما بين مكة والمدينة، حتى قطعوا ذلك الطريق على سالكيه، وسلك مجتازى ذلك الطريق طرقًا أخرى فى قبائل العرب[٢].

كان ذلك القتال مقدمة للمعركة التالية التى خاضتها الخلافة ضد أعراب بنى سليم، وذلك أنه بمجرد علم الخليفة بعجز الوالى وحاميته، والمسلحة التى أرسلها عن القيام بالمهام المناطة بهم فى حفظ الأمن، حتى وجه قائده التركى بغا الكبير[٣] فى الأتراك فقدمها فى شعبان سنة ثلاثين ومائتين، وتوجه إلى مضارب بنى سليم وجعل على مقدمته طردوشا التركى[٤] وكانت الوقعة بينهما بالحرة[٥] من وراء السُّوارقيّة[٦] وهى قريتهم

---

(١) الكراع: من البقر والغنم ، مستدق الساق العارى من اللحم. المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، طبعة ١٩٩٥ / ١٩٩٦م، ص ٥٣١.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٢، الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ٣٠، ابن الجوزى: المنتظم، حـ ١١، ص ١٥١، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ١٢، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٤، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ ١٤، ص ٣٠٦، ابن خلدون: العبر، حـ ٣، ص ٢٧١.

(٣) بغا الكبير أبو موسى قائد عباسى تركى الأصل، قاتل باسم الدولة العباسية فى العديد من المعارك، توفى فى ٢٤٨هـ / ٨٦٣م، ابن العماد: شذرات الذهب، حـ٣، ص ٢٢٣.

(٤) طردوش التركى: أحد القادة الأتراك المقدمين الذين عملوا تحت إمرة بغا الكبير التركى. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣.

(٥) الحرة:أرض ذات حجارة سوداء كأنها أحرقت، وهو موضع بظاهر المدينة، وبه كانت كانت وقعة الحرة أيام يزيد بن معاوية. المعجم الوجيز، ص ١٤٤.

(٦) سوارقية: بين مكة والمدينة، وهى نجدية لبنى سليم، ولكل من بنى سليم فيها شيء، قال النبى صلى الله عليه وسلم وهو يريد أن يدخلها، فقال اسمها معيصم أى لا ينال ==

قريتهم التى يأوون إليها، وهى عبارة عن حصون – وكان غالبية من لقيهم من بنى عوف، وعليهم عزيرة بن قطاب والأشهب، وكانا رأس القوم، فقتل بغا منهم نحو خمسين رجلاً، وأسر مثلهم، فانهزم الباقون، وانكشفت بنو سليم، فدعاهم بغا إلى الأمان على حكم أمير المؤمنين الواثق، وأقام بالسوارقية فأتوه، واجتمعوا إليه بعد أن هرب جمع منهم ممن كانوا يؤذون الناس، ويطرقون الطريق[١] ومعظم من صار فى يده ممن ثبت من بنى عوف فى اللقاء، فاحتبس عنده من وصف بالشر والفساد، وكانوا زهاء ألف رجل، وخلى سبيل الباقين، ثم رحل عن السوارقية بالأسرى إلى المدينة فى ذى القعدة سنة ثلاثين، وأمر بحبسهم فى دار يزيد بن معاوية[٢] وانطلق إلى وجهة أخرى[٣].

خرج بغا إلى مكة حاجًّا بعد الفراغ من أمر بنى سليم، ولما انقضى الموسم توجه إلى ذات عرق[٤] وأرسل إلى بنى هلال[٥] من عرض عليهم

==

منها شيء إلا اليسير من الزرع والنخل. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٣، ص ٢٧٦.

(١) يطرق الطريق: أى يأتونه ليلاً. المعجم الوجيز، ص ٣٩٠.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بن حرب أبو خالد، تولى الخلافة بعهد من أبيه، كانت ولايته ثلاث سنين، توفى بالذبحة وذات الجنب، وله من العمر ثمان وثلاثون سنة. ابن العماد: شذرات الذهب، حـ١، ص ٢٨٦، ص ٢٨٧.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٢، الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣١، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ١٣، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٤، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧١.

(٤) ذات عرق بالقرب من المدينة، وهى ميقات أهل العراق، تبعد عن مكة ثمانية وأربعين ميلاً. أبو الفدا: تقويم البلدان، ص ٧٩.

(٥) بنو هلال: قبيلة عربية هوازنية قيسية مضرية عدنانية أصلهم يعود إلى وسط نجد، حيث كانوا يعيشون قبل ذلك، هاجرت تلك القبيلة من الجزيرة العربية إلى الشام ثم إلى

==

مثل الذى عرض على بنى سليم فأقبلوا فأخذ من مفسديهم نحوًا من ثلاثمائة رجل، وخلى سبيل الباقين ثم رجع من ذات عرق (وبينها وبين مكة مرحلتان) [١].

انصرف بغا الكبير من مكة لما صار إليه بنو هلال، وتوجه بمن أخذه منهم إلى المدينة، فجمع مفسدى بني هلال مع من كان قد أخذهم من سليم، وهم جميعًا بدار يزيد بن معاوية فى قيودهم وأغلالهم، ثم انطلق يتمم القضاء على تحركات الأعراب[٢].

قام أسرى بني سليم وبني هلال بنقب الدار ليخرجوا منها، فرأت امرأة من أهل المدينة النقب، فاستصرخت أهل المدينة، فجاؤوا فوجدوهم قد انقضوا على الموكلين بحراستهم، فقتلوا منهم رجلاً أو رجلين[٣]**، ويبدو أنهم لم يكونوا قد أتموا النقب عندما رأت المرأة نقبهم، ولم يتمكنوا من الوثوب خارج الحبس، واقتصر الأمر على قتل بعض حراسهم، وأخذ سلاحهم، واجتمع عليهم أهل المدينة وعاملها ، ومنعوهم من الخروج ،**

==

جنوب مصر، ومنه انتقلت إلى باقى الشمال الأفريقى. السمعانى: الأنساب، حـ ١٢، تحقيق أكرم البوشى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص ٣٥٦.

(١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ ٢، ص ٤٤٢، الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣١. ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ١٣، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٤، ابن خلدون: العبر، حـ ٣، ص ٢٧١.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٢، ابن الجوزى: المنتظم، حـ ١١، ص ١٥١، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ١٣، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٤، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧١.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٩، ص ١٣٢.

وباتوا على حصارهم حول الدار ، ثم وقع القتال بينهم وبين أهل المدينة ، فانتصر عليهم أهل المدينة ، وقتلوهم أجمعين[١].

كان البواب قد ارتشى من هؤلاء على أن يفتح لهم الباب، إلا أنهم عجلوا قبل الميعاد الذى تعاقدوا عليه، وقيل إنهم كانوا يرتجزون:

الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب ألف دينار

وكان عزيزة بن قطاب حين قتل أصحابه صار إلى بئر فدخلها، فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله، ثم صُفّت القتلى على باب دار مروان بن الحكم[٢] بعضها فوق بعض[٣].

ويبدو أن هؤلاء الأسرى كانوا يلحون فى أمر الخروج من الحبس حتى لو آل بهم الأمر إلى القتل، كما يبدو أنهم لم يرتضوا بالحبس حين أخذهم بغا، وكان قائلهم يقول:

يا بغية الخير وسيف المنتبه وجانب الجور البعيد المشتبه
من كان منا جانيا فلست به افعل هداك الله ما أُمرت به

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٢، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ١٩، النويرى : نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٤، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧١.

(٢) مروان بن الحكم بن أبى العاص: كان قصيرًا كبير الرأس واللحية، دقيق الرقبة، كان كاتب السر لابن عمه عثمان بن عفان، آلت إليه الخلافة بعد مرج راهط، ومؤتمر الجابية، أقر أمور مصر، وولى ابنه عبد العزيز عليها، ثم ولى العهد لابنيه عبد الملك وعبد العزيز، وتوفى فى رمضان سنة خمس وستين عن ثلاث وستين عامًا. ابن العماد: شذرات الذهب، حـ١، ص ٢٨٩.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٣، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ١٩، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢ ، ص ٢٦٤.

وكان رد بغا عليهم أن قال: أُمرت أن أقتلكم[١].

ويبدو أن تمرد بني سليم وغيرهم من الأعراب حول المدينة كان بسبب ظلم واليهم، وقد أورد الطبرى قول قائلهم:

متى كان ابن عباس أميرا ... يصل الصقل نابيه صريف
يجور ولا يرد الجور منه ... ويسطو ما لوقعته ضعيف
وقد كنا نرد الجور عنا ... إذا انتضيت بأيدينا السيوف
أمير المؤمنين سما إلينا ... سمو الليث نار من الغريف
فإن يمنن فعفو الله نرجو ... وإن يقتل فقاتلنا شريف[٢]

وهذه الأبيات تحمل دلالة على تمرد هؤلاء الأعراب ردا على ظلم الوالى وجوره عليهم، كما تحمل إشارة إلى تجريد هؤلاء الأعراب من كثير من الصلاحيات، وفى مقدمتها عملهم كجنود لدى الدولة " إذا انتضيت بأيدينا السيوف " وهو ما يشير إلى الاعتراض على سياسة التهميش التى عانى منها العنصر العربى تجاه العناصر الأعجمية (الفرس – الأتراك) الذين استعانت بهم الدولة، وقدمتهم على حساب العنصر العربى.

فهى ثورة ضد الجور، وثورة للاعتراض على تقديم العناصر الأعجمية، وإبعاد العنصر العربى عن المشاركة فى تشكيل قوات الدولة، واحتلال مكانه الصحيح الذى تلاشى مع القضاء على الخلافة الأموية ولم يعد يمثل حتى عنصرًا قويًّا فى معارضة سياسة الخلافة.

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٣.
(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٤.

كان بغا قد سار إلى فدك[١] لمحاربة من فيها ممن كان تغلب عليها من بنـــى فـزارة[٢]

ومرة[٣]، ولما قارب فدك أرسل إليهم رجلاً من بنى فزارة يعرض عليهم الأمان، ويقف على أخبارهم، وينقلها له، فلما قدم عليهم الفزارى خوفهم بطش بغا وسطوته، كما زين لهم الهرب، فهربوا ولم يبق منهم فى فدك إلا اليسير، وتوجه من هرب منهم إلى خيبر[٤] وجنفاء[٥] ونواحيهما، فما كان

---

(١) فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سنة ٧هـ صلحًا، حيث طلب أهلها منه أن يصالحهم على ما صالح عليه أهل خيبر. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٤، ص ٢٣٨.

(٢) فزارة: هم بنو فزارة بن ذبيان، كانت منازلهم بنجد ووادى القرى، ولم يبق منهم بنجد إلى الآن أحد، ونزل جيرانهم من طيئ مكانهم، وبأرض برقة منهم قبائل، وكذا أفريقية والمغرب ومصر. القلقشندى: قلائد الجمان، ص ١١٣.

(٣) مرة غطفان، وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. السمعانى: الأنساب، حـ١١ ، ط الأولى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م، ص ٢٦٦.

(٤) شمالي المدينة، على بعد ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، وتشمل سبعة حصون ومزارع، وخيبر بلسان اليهود أى الحصن، ولاشتمالها على عدة حصون قيل لها خيابر، فتحها النبى صلى الله عليه وسلم سنة ٧ هـ، عاملهم على الشطر من الحب والتمر، وأجلاهم عمر بن الخطاب. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٢، ص ٤٠٩، ص ٤١٠.

(٥) موضع فى بلاد بنى فزارة، وكان بنو فزارة ممن أعان أهل خيبر، فراسلهم النبى صلى الله عليه وسلم ألا يعينوهم، وأن يخرجوا عنهم، ولهم من خيبر كذا وكذا، فأبوا، فلما فتح الله على رسوله قالوا : أعطنا ما وعدتنا، قال صلى الله عليه وسلم: لكم ذو الرقيبة (جبل من جبال خيبر) فقالوا إذا نقاتلك، قال : موعدكم جنفاء فولوا هاربين، وهى ==

من بغا إلا أن ظفر ببعضهم، واستأمن بعضهم، وهرب جمع منهم مع رأسهم، ويقال له الرّكاض[١] إلى جهة البلقاء[٢] من أعمال دمشق، وأقام بغا بجنفاء، وهى إحدى قرى حد الشام، ثم انصرف إلى المدينة بمن صار فى يديه من بنى مرة وفزارة[٣].

وفى عام إحدى وثلاثين ومائتين صار إلى بغا جموع من بطون غطفان، وفزارة وأشجع[٤] وبنى ثعلبة[٥] وكان قد وجه إليهم قبل ذلك

==

موضع بين الزبدة وضرية من ديار بنى محارب على جادة اليمامة إلى المدينة، ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٢ ، ص ١٧٢.

(١) الركاض تولى زعامة مرة وفزارة فى ثورتهم على الوالى، ولما داهمهم بغا الكبير هرب بهم إلى البلقاء، الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٤.

(٢) كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى، قصبتها عمان، وبها الرقيم والكهف، ينسب إليها قوم من الرواة. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ١، ص ٤٨٩.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٤، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ١٩، ص ٢٠.

(٤) أشجع: أهم عرب المدينة، يسكنون شماليها الشرقى، اشتركت مع قيس فى معاداة النبى صلى الله عليه وسلم أول الأمر، ثم رأت الأصوب أن تعقد معه حلفًا سياسيًّا بعد الخندق، وهى معاهدة تحالف مشترك، واشترك عدد منهم فى فتح مكة، وكانت الوحيدة التى لم تهاجم المدينة من غطفان فى حرب الردة. عبد الله خورشيد البرى: القبائل العربية، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٥) بنو ثعلبة: نسبة لثعلبة بن عمرو مزيقاء بن عامر ماء السماء، كان قد اتخذ منزلاً بطريق مكة، ثم جاء إلى نواحى يثرب، فأجلى اليهود عنها، فعرف الموضع به. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٢، ص ٧٨.

بالمثول عنده، فلما حضروا استحلفهم بالأيمان المؤكدة على ألا يتخلفوا عنه فى أى وقت دعاهم فحلفوا[١].

توجه بغا بعد ذلك إلى ضَريَّة[٢] طلبًا لبنى كلاب[٣] وكان قد أوفد رسله لهم قبل أن يأتيهم، فاجتمع إليه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل، فقبض على أهل الفساد منهم، وكانت عدتهم نحو ألف رجل، ثم خلى سبيل الباقين، وقدم بهم إلى المدينة، وحبسهم فى دار يزيد بن معاوية، وتوجه إلى مكة ليشهد موسم الحج [٤].

ومن نافلة القول أن من تم حبسهم من بنى كلاب كان لا يجرى عليهم شيء مدة غيبة بغا، وعند فراغه من أداء شعائر الحج عاد إلى المدينة، وأرسل إلى من كان قد استحلفهم من بنى ثعلبة وأشجع وفزارة فلم

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٨، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٨.

(٢) ضرية مأخوذة من الضراء، وهو ما واراك من الشجر، وهى قرية عامرة فى طريق مكة من البصرة، سميت بضرية بنت نزار، وهى أم حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، وهى من قرى بنى كلاب، والنسبة إليها ضروى. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٣، ص ٤٥٦، ص ٤٥٧.

(٣) مجموعة من القبائل الرعوية، جعلهم فتح الشام فى المقدمة بسبب التحالف بين قبيلتهم وبين معاوية بن أبى سفيان، وظلوا إلى جانب الأمويين، يمدونهم بالمساعدات، حتى أصبح اسم الكلبى مرادفًا للمتعصب الأموى، وكانوا يناصبون قيسًا العداء . عبد الله خورشيد البرى : القبائل العربية ، وهم بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ديارهم حمى ضارية والربذة فى جهات المدينة، وفدك، انتقلوا إلى الشام وأول من ملك منهم صالح بن مرداس. القلقشندى: عقد الجمان، ص ١١٦.

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٤، ١٣٥، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٠، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧١.

يجيبوه، وقد كانوا قد تفرقوا فى البلاد، فلما وجه فى طلبهم لم يلحق إلا القليل منهم[١].

وعدم إجابتهم لبغا لا تعنى عدم جديتهم فى الوفاء بأيمانهم، فربما كان من الصعوبة بمكان مثولهم بين يديه بين الحين والآخر، وربما كان لمجرد عدم رغبتهم فى لقائه، لاسيما وهو من زعماء العنصر التركى الذى ذهب بالمكانة والرفعة فى ذلك العصر.

لم تكن تلك الاضطرابات قاصرة على المدينة وما حولها، فضلاً عن أطراف مكة، إنما تعدتها إلى اليمامة[٢] وما حولها، وخبر ذلك أن بعض شعراء اليمامة[٣] كان قد امتدح الواثق بقصيدة، فلما دخل عليه أنشده إياها فأمر له بثلاثين ألف درهم ونُزُل[٤] فكلم الواثق فى بنى نمير[٥]

---

(١)الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٤، ص ١٣٥، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٠، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧١.

(٢) منقول عن طائر يقال له يمام، واحدته يمامة، كان فتحها وقتل مسليمة الكذاب فى سنة ١٢هـ فى عهد أبي بكر الصديق، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام، وهى معدودة من نجد، وقاعدتها حجر. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٥، ص ٤٤١، ص ٤٤٢.

(٣) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٩، ص ١٤٦.

(٤) النُزُل: النزل أو العطاء أو الفندق أو هو ما هيئ للضيف يأكل فيه وينام. المعجم الوسيط، ص ٩١٥.

(٥) بنو نمير، وهم بطن من عامر بن صعصعة وهم أبناء نمير بن عامر بن صعصعة، وهى من القبائل التى لم تدخل فى أى تحالف، كانت هجرتهم من الجزيرة العربية فى الثلث الأول من القرن الرابع الهجرى، وهى من القبائل الشقيقة لبنى كلاب. السمعانى: الأنساب، حـ ١٢، ص ١٤٤.

وعبثهم وفسادهم فى الأرض، وإغارتهم على الناس، وعلى اليمامة وما قرب منها ، فكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم(١).

خرج بغا تلبية لأمر الخليفة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وأخذ معه بعض بنى نمير(٢) دليلاً على الطريق، وسار إلى اليمامة، فالتقى بجماعة منهم بموضع يقال له الشُّريف(٣) ثم سار إلى حُظيّان(٤) ثم قرية من أعمال اليمامة وتدعى مرآة(٥)، فنزل بغا بمرآة، ووجه إليهم رسلاً يدعونهم إلى السمع والطاعة، ويعرض عليهم الأمان، فامتنعوا عليه، وسبوا رسله، ولم يكتفوا بذلك بل قتلوا أحد رسله، وأثخنوا الآخر بالجراح، فسار إليهم من مرآة، وكان مسيره إليهم أول صفر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وسار حتى دخل نخيلة(٦) وأرسل إليهم أن ائتونى،

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩ ، ص ١٤٦، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٧، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣٢٤.

(٢) محمد بن يوسف الجعفرى، دليل بغا الكبير فى طريقه لبنى نمير، وهو بعض أبناء تلك القبيلة. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٦.

(٣) الشُّريف: ماء لبنى نمير، وهو تصغير شرف، وهو الموضع العالى. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٣، ص ٣٤١.

(٤) حُظَيّان: اسم سوق بنى نمير فيه مزارع بر وشعير. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٢، ص ٢٧٤.

(٥) مرآة: بوزن مرعاة، من الرؤية، قرية قرب مأرب، كانت ببلاد الأزد التى أخرجهم منها سيل العرم. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٥، ص ٩١.

(٦) نخيلة تصغير نخلة، ماء عن يمين الطريق، قرب المغيثة والعقبة، على بعد سبعة أميال من جوى. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٥، ص ٢٧٨.

فتحصنت بنو ضبة[١] من نمير بجبال السَّوْد[٢]، وأبوا أن يأتوه، فأرسل إليهم سرية فلم تدركهم، فتوالت السرايا من قبله، فأصابت وأسرت منهم[٣].

أراد بغا أن يحسم أمره مع بنى نمير وبطونها، فحشد جماعة من أتباعه بلغوا ألف رجل، وكانت بنو نمير قد جمعت له وحشدت لحربه، وعدتهم يومئذ ثلاثة آلاف رجل، فالتقوا بموضع يقال روضة الأبان[٤] وانكشف اللقاء عن هزيمة مقدمة بغا وكشف ميسرته، وقتل من أصحابه نحو مائة وعشرين، أو مائة وثلاثين رجل، وعُقر من إبل عسكره نحو من سبعمائة بعير، ومائة دابة، وبعض ما كان مع بغا من الأموال[٥].

---

(١) بنو ضبة فى مضر: ضبة بن أُد بن طابخة بن إلياس بن معد بن نزار بن ربيعة بن معد بن عدنان، وفى قريش: ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك، وفى هذيل: ضبة بن عمرو بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل، السمعانى: الأنساب، حـ٨، تحقيق محمد عوامة، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت، ص ١٤٤.

(٢) سَوْد: جبل بقرب حصن فى ديار جشم بن بكر، وهو قرية ومعادن باليمامة. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ٣ ظ، ص ٢٧٧.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٦، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٧، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣٢٤، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧١.

(٤) من القرنين على مرحلتين، ومن أضاخ على مرحلة. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٧.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٧، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٧، ص ٢٨، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣٢٤، ابن خلدون: العبر، حـ ٣، ص ٢٧١.

ولما دارت الدائرة على بغا وغشيه الليل أخذ يناشدهم ويدعوهم إلى السمع والطاعة، وهم يتوعدون، وقبل انجلاء الليل نصح بغا بعض من كان معه بأن يوقع بهم قبل أن يضيء الصبح، فيروا من قلة عدده ما يجرئهم عليه، فأبى بغا، ولما طلع الصبح نظروا قلة عدده، فحملوا عليه حملة صادقة ألجأته إلى معسكره، وقد أيقن بالهلكة[١].

وإذا أردنا الوقوف على بعض أسباب تمرد بنى نمير، فقد جاء فى سياق دعوتهم إلى السمع والطاعة من خلال محمد بن يوسف الجعفرى دليل بغا؛ إذ قالوا له: يا محمد بن يوسف، قد والله ولدناك فما رعيت حرمة الرحم، ثم جئتنا بهؤلاء العبيد والعلوج[٢] تقاتلنا بهم، والله لنرينك العبر، وهذا التعريض منهم بالجند الأتراك يدل على امتهانهم والحط منهم، وتوعدهم ، خاصة وهم العنصر الذى بات أداة الخلافة للقمع، واستأثر بكل امتيازاتها، فكان توعدهم بالانتقام.

كانت رجالة بنى نمير فى المقدمة، والفرسان من ورائهم، وخلفهم نعمهم ومواشيهم، وكان بغا قد وجه مائتى فارس من أصحابه إلى بعض خيل بنى نمير، وكان قد ورد إليه خبرهم، فلما قارب بغا وأصحابه الهلاك على يد بنى نمير، أقبلت الجماعة التى كان بغا بغد وجهها إلى تلك الخيل، وصاروا فى ظهور بنى نمير بعد هزيمتهم لبغا، فنفخ أصحاب نمير فى صفاراتهم، فلما سمعت بنو نمير نفخ الصفارات، ورأوا من خرجوا عليهم

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٧.

(٢) العلوج: جمع علج، والعلج من الرجال كل شديد جاف الكثير الصرع لأقرانه. المعجم الوسيط، ص ٦٢١.

من الأدبار، ولوا هاربين، وأسلم فرسانهم رجالتهم، فلم يفلت منهم أحد حتى قتلوا عن آخرهم، وهرب الفرسان[١].

وهناك رواية أخرى حول مواقعة بغا لبنى نمير، مفادها أن تلك الوقعة كانت يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثنتين وثلاثين ومائتين، وأن الهزيمة كانت على بغا وأصحابه من أول المعركة، وحتى انتصاف النهار، ثم تشاغلت بنو نمير بالنهب وعقر الإبل والدواب حتى رجع إلى بغا من كان قد انكشف عنه من أصحابه، فكروا على بنى نمير فهزموهم، وقتلوا منهم ألفًا وخمسمائة رجل، وأقام بغا بموضع القتال المعروف ببطن السر[٢] وجمعت له رءوس قتلى بنى نمير، واستراح هو وأصحابه ثلاثة أيام[٣].

والخلاف الوحيد بين الروايتين هو سبب الهزيمة التى لحقت ببنى نمير؛ فرواية ترجعها لانشغالهم بالغنائم، ورواية تردها إلى عودة من تفرق من رجال بغا، وأيًّا كان السبب فقد أدى الأمر إلى حدوث الهزيمة والإيقاع ببنى نمير.

وكان فرسان بنى نمير الذين هربوا من المعركة، قد أرسلوا إلى بغا يطلبون الأمان، فأجابهم، فصاروا إليه، فقيدهم، وحملهم معه[٤]، وسار بغا

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٨، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٨، ابن خلدون: العبر، حـ ٣، ص ٢٧١.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٨، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٨.

(٣) بطن السر: واد بين هجر ونجد، كان لهم فيه يوم. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ١، ص ٤٤٩.

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٨، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٨.

من موضع القتال لطلب من يجبه منهم، فلم يظفر إلا ببعض الضعفاء الذين لم ينهضوا لقتاله، وبعض المواشى والنعم، وكان جل المحاربين من بنى نمير هم بنى عبد الله بن نمير؛ لذلك أنشد بعضهم بغا قائلاً:

تركت الأعقفين وبطن قوّ وملأت السجون من القماش[1]

لذلك نرى أن الذين دخلوا فى أمان بغا عندما قيدوا وحبسوا، وأشخصوا معه شغبوا فى الطريق، وحاولوا كسر قيودهم رغبة فى الهروب، فأمر بغا بإحضارهم واحدًا بعد واحد، فإذا حضر الواحد يضربه ما بين أربعمائة إلى خمسمائة وأقل من ذلك وأكثر، ولم ينطق منهم ناطق توجعًا من الضرب[2].

هذا وقد قدم على بغا مدد فى سبعمائة رجل، فوجههم بغا مع محمد بن يوسف الجعفرى، وأوغلوا فى البلاد، فلم يظفروا إلا بستة أو سبعة منهم، وأقام بحصن باهلة، وأرسل سرايا إلى جبال بنى نمير وسهلها لمحاربة من امتنع ممن قبل الأمان منهم، فقتلوا وأسروا، فأقبل جمع من سادتهم، كل منهم طلب الأمان لنفسه وللبطن التى ينتمى إليها، فقبل بغا ذلك منهم، وأحسن وفادتهم، وظل مقيمًا حتى جمع له منهم ثمانمائة رجل، فأوثقهم بالحديد، وحملهم إلى البصرة[3] فى ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، وكتب إلى صالح العباسى بالمسير إليه، بمن قبله فى المدينة

---

(1) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٨.

(2) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٤٩، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٨.

(3) البصرة فى كلام العرب: الأرض الغليظة التى فيها حجارة تقلع حوافر الدواب، فسميت بصرة لغلظتها وشدتها، كان تمصيرها سنة ١٤هـ. ياقوت الحموى: معجم البلدان، حـ١، ص ٤٣٢.

من بنى كلاب وفزارة ومرة وثعلبة وغيرهم، واللحاق به، فوافاه صالح العباسى ببغداد، وصاروا جميعًا فى المحرم من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وبلغت عدة من قدم بهم بغا وصالح العباسى من الأعراب ألفيْ رجل ومائتيْ رجل، وذلك سوى من قتل أو مات أو هرب[1].

لم يكن القضاء على تلك الثورات فى شبه الجزيرة العربية، والتى امتدت من سنة ثلاثين ومائتين إلى سنة اثنتين وثلاثين، على النحو الذى استعرضناه، يجزم بدحر هذه الثورات والقضاء عليها قضاءً حاسمًا، واقتصر الأمر على حبس رءوس الفساد، وقتل البعض، وهرب البعض الآخر، والحلف بالأيمان المؤكدة على السمع والطاعة، ولزوم أمر الجماعة، وكان حريًّا بالخلافة وممثليها أن يبحثوا عن الأسباب الحقيقية للثورة، ويعملوا على معالجتها، والقضاء عليها، حتى لا تصبح ثورات ذلك الإقليم كالشوكة فى جنب الخلافة، تؤرقها فى كل حين، خاصة وقد بات واضحًا أن هذه الثورات قامت لرفض سياسة القمع والظلم من الولاة، فضلاً عن التعبير عن غضب العنصر العربى لتفضيل العناصر الأعجمية (فرس – أتراك) عليه، وتهميش العناصر العربية، والحد من امتيازاتها وصلاحيتها، وهو ما يؤكد أن هذه الثورات بالأسباب الباعثة عليها ستصبح يومًا ما داء عضالاً تعجز الخلافة على معالجته.

---

(1) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٥٠، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٩، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ ١٤، ص ٣٢٤، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧١.

الثورة الدينية فى عهد الواثق:

الحقيقة أن الأمر لم يتمثل فى اندلاع ثورة دينية، إنما تمثل فى التخطيط للثورة ضد الخليفة بسبب سياسته الدينية، حيث سار على خطى عمه المأمون فى مسألة القول بخلق القرآن، اتباعًا لمذهب الاعتزال[١]، وامتحان القضاة والشهود والعلماء فى هذا الأمر، وإنما كان هذا التوجه من المأمون بسبب تلمذته على يد أقطاب المعتزلة فى الأديان، كما أنه كان له سعة عقل ونظر، وكان ميالاً للجدل فى العقائد، وكان المعتزلة فى ذلك الوقت هم فرسان هذا الميدان، فوافق ذلك هوى المأمون[٢].

كانت جميع فرق المعتزلة قد اتفقت على القول بحدوث كلام الله عز وجل، وأكثرهم يسمون كلام الله تعالى مخلوقًا[٣]، وقد أظهر المأمون القول بخلق القرآن فى عام اثنيْ عشر ومائتين[٤]، ولم يكن الأمر قد أخذ شكل المحنة، وفى عام ثمانية عشر ومائتين كتب المأمون إلى إسحاق بن

---

(١) المعتزلة من فرق الضلال التى افترقت فيما بينها عشرين فرقة ، كل فرقة تكفر سائرها ، سُموا بالمعتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها . البغدادى : أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٠٤ ، ص ١٠٥ .

(٢) فتحى أحمد رضوان : مشكلة خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السلف ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٤٩ .

(٣) البغدادى ، ص ١٠٤ .

(٤) الطبرى : تاريخ الطبرى ، حـ٥ ، ص ١٧٨ ، القلقشندى : مآثر الإفاضة ، ص٢١٣.

إبراهيم[١] فى امتحان القضاة والمحدثين، وأمر بإشخاص جماعة منهم إليه[٢].

وعندما حضرت المأمون الوفاة أوصى أبا إسحاق المعتصم بقوله: " يا أبا إسحاق ادن منى واتعظ بما ترى، وخذ بسيرة أخيك فى القرآن "[٣]، وهو ما جعل أمر المحنة يستمر، واستن الواثق بسنتهما فى هذا الأمر.

ولا يداخلنا الشك ولو للحظة واحدة بأن رائد المأمون ومن جاء بعده من الخلفاء كان مبعثه الرغبة فى النهوض بالإصلاح الدينى، ولا يتطرق إلينا الشك فى إخلاصهم لهذه الغاية، من أصاب منهم، ومن أخطأ.

وبالنظر إلى المدى الزمنى لتلك القضية يتضح أن إظهار المأمون للقول بخلق القرآن كان فى سنة اثنتيْ عشرة ومائتين، وامتحان الناس فيه كان فى سنة ثمانى عشرة ومائتين، وهو ما يؤكد أن المأمون قد تداول هذا الأمر فى مجالسه الخاصة، وأشفق أن يعمل به إلا بعد مدة طويلة من إعمال الفكر، ولم تخل هذه الحقبة من تقرب بعض الشخصيات إليه، وأثرت فى اعتناقه للفكرة اعتناقًا كاملاً، وهو ما دفعه إلى العهد للمعتصم بالاستمرار فيه.

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعى الأمير ، ابن عم طاهر بن الحسين بن مصعب ، ولى بغداد أكثر من عشرين سنة ، وكان يسمى صاحب الجسر ، وكان صارما سائسا ، وهو الذى كان يطلب الفقهاء ويمتحنهم بأمر المأمون ، مات فى آخر سنة خمس وثلاثين ومائتين ، الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، حـ١ ، ص ٣٣٠ ، ص ٣٣١ .

(٢) الطبرى : تاريخ الطبرى ، حـ٥ ، ص ١٨٦ .

(٣)الطبرى : تاريخ الطبرى ، حـ٥ ، ص ١٩٦ .

كان ابن أبى دؤاد[١] قد استولى على الواثق، وحمله على التشدد فى المحنة، ودعا الناس إلى القول بخلق القرآن[٢].

كان سبب هذه الثورة أن أحمد بن نصر الخزاعى[٣] كان يظهر المخالفة لمن يقول بخلق القرآن[٤] وربما كان ذلك استنادًا لمكانة أبيه وجده من الدولة العباسية، ولم يقتصر الأمر على المخالفة، ولكنه بسط لسانه فيمن يقول ذلك، رغم غلظة الواثق فى ذلك الأمر وغلبة ابن أبى دؤاد عليه[٥].

---

(١) أبو عبد الله أحمد بن أبى دؤاد الإيادى، قاضى القضاة، كان شيخًا فصيحًا مفوهًا شاعرًا، رأسًا فى التجهم، ،شغب على الإمام أحمد بن حنبل وأفتى بقتله، غضب عليه المتوكل، واستصفى أمواله، وأصيب بالفالج أربع سنوات قبل وفاته، وبسبب فتياه امتحن أهل السنة بالضرب والهوان، على القول بخلق القرآن، توفى وقد بلغ الثمانين. ابن العماد: شذرات الذهب، حـ٣، ص ١٧٩.

(٢) الخطيب البغدادى: أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٢٠م) تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ح ١٤، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م، ص ١٨.

(٣) أحمد بن نصر الخزاعى من أولاد الأمراء، نشأ فى علم وصلاح، كتب عن مالك وجماعة، وحمل عن هشيم مصنفاته وما كان يحدث، قتله الواثق بيده لامتناعه من القول بخلق القرآن، ولكونه أغلظ للواثق فى الخطاب، وقال له: يا صبي!!. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ١٣٥، ابن العماد: شذرات الذهب، حـ٣، ص ١٤٠ .

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٩، ص ١٣٥، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٠، ابن كثير : البداية والنهاية، حـ ١٤، ص ٣١٠، ابن خلدون: العبر، حـ ٣، ص ٢٧٢.

(٥) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٥.

وقد أورد اليعقوبى سببًا آخر لتحرك أحمد بن نصر الخزاعى، وهو أنه صار إلى ابن أبى دؤاد فى بعض حوائجه فرده، فانصرف ذامًّا له، فجعل يبسط عليه لسانه، ويشهد عليه بالكفر، فمال إليه قوم وهم لا يشكون أن ذلك غضبٌ للدين ، وزادت غضبتهم للمعصية فى أمر القرآن والقول بخلقه(١).

والذى يتبادر من رواية اليعقوبى أن دافع أحمد بن نصر الخزاعى هو النيل من ابن أبى دؤاد لرده إياه دون قضاء حاجته، وليس غضبًا للدين، والحقيقة أن هذه الرواية قد انفرد بها اليعقوبى، فضلاً عن ميوله التى جعلتنا نحذر من آرائه فى أعلام أهل السنة والجماعة.

ثم كثر من غشى أحمد بن نصر، وكان من جملتهم رجل من خراسان من أصحاب إسحاق بن إبراهيم صاحب الشرطة، فحرض هؤلاء الملتفون حول أحمد بن نصر من أصحاب الحديث ومنكرى القول بخلق القرآن حرضوه على التحرك لإنكار ذلك، طمعًا فى مكانة أبيه وجده، ولما له من الأثر فى بغداد(٢)، حيث كان أحمد بن نصر فى مقدمة من تمت المبايعة له فى الجانب الشرقى من بغداد على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وذلك فى سنة إحدى ومائتين، حيث تجردت المطوعة للنكير على الفساق ببغداد، وكانوا قد آذوا الناس إيذاءً شديدًا ،فضلاً عن كونهم من فُسّاق

(١) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٥.

(٢) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٥، الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٦، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢١، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ ١٤، ص ٣١١، ابن خلدون: العبر، حـ ٣، ص ٢٧٢، السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٩.

الحربية والشطار[1] فأظهروا الفسق وقطع الطريق، وأخذ النساء والغلمان من الطرقات علانية دون خوف أو وجل، لا سلطان يمنعهم ولا يتصدى لهم متصد، لمكانتهم من الدولة، فهم عدتها وبطانتها، ولما رأى الناس استشراء الفساد دون قيام الدولة بواجبها، قام صلحاء كل درب بمبايعة رجل منهم ليشد على من يليه من الفساق والشطار[2]، وكان تردى الأحوال فى بغداد بسبب وجود المأمون فى خراسان، وبقى كذلك حتى عام أربع ومائتين[3].

كان تحريض أحمد بن نصر من قبل أصحابه وواردیه رجاء استجابة العامة له، خاصة أنه من ذوى المكانة لدى عامة أهل بغداد لرفعه إيذاء أهل الفساد عنهم، فضلاً عن مكانته لدى بنى العباس لموقع أبيه وجده من دعوتهم، وكذا مكانته لدى أهل العلم والصلاح، وقد رأوا فى تلك الأمور محركًا على الاستجابة له.

ومن الجلى أن الأمر قد خرج عن صورة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى التخطيط لثورة تهدف إلى الوثوب على السلطان، ونستطيع أن نلمس ذلك من خلال مجريات الأحداث حيث أجاب أحمد بن نصر من سألوه فى التصدى لذلك الأمر، وقد سعى فى دعوة الناس لأمره رجلان هما

---

(1) الشطار: جمع شاطر، وهو الخبيث الفاجر. المعجم الوسيط، ص ٤٨٢.

(2) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ١٣٦.

(3) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٩، ص١٣٩، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢١، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣١٠، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

: أبو هارون السراج والآخر اسمه طالب ، ولم يقتصر الأمر على الدعاء له ، بل إنهما فرقا أموالا فيمن دعوهم ، كل رجل دينار دينارا[١] .

تطور الأمر إلى التواعد على ليلة الاجتماع التى سيكون فى صبيحتها الوثوب على السلطان، على أن يكون علامة ذلك أن يضربوا الطبل حتى يجتمع لهم الناس، فكان طالب فى الجانب الغربى من مدينة السلام مع من تعاقد معهم، وأبو هارون فى الجانب الشرقى مع من تعاقد معهم[٢].

وهكذا اكتمل التخطيط للثورة ضد الخلافة بدافع الغضب للدين، بسبب محنة القول بخلق القرآن، وتسلط زعماء مذهب الاعتزال على رقاب العباد.

وكان من شأن نقض أمر هذه الثورة أن أبا هارون وطالبًا قد فرقا أموالاً فى بعض الرجال ليفرقوها فى جيرانهم، فانتبذ بعضهم نبيذًا، بل واجتمع عدة منهم على شربه، فلما ثملوا ضربوا الطبل، وذلك فى ليلة الأربعاء قبل الليلة التى تم التعاقد عليها، وكان الموعد ليلة الخميس فى

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٦، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢١، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣١٢.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٦، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢١، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ ١٤، ص ٣١٢، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

شعبان سنة إحدى وثلاثين ومائتين، فضربوا الطبل وأكثروا فلم يجبهم أحد[١].

كان إسحاق بن إبراهيم غائبًا عن بغداد عندما وقعت تلك الفتنة، وكان قد استخلف أخاه محمد بن إبراهيم[٢] فأراد الوقوف على الخبر فأرسل غلامًا له يقال له رحش، فلم يظهر له أحد، غير أن البعض دله على رجل بالحمام مصاب بعينه يقال له عيسى الأعور، فهدده بالضرب فأقر بالأمر[٣].

تتبع محمد بن إسحاق كل من سماه ذلك الرجل الأعور، وقبض على أب هارون السراج، من منزله بالجانب الشرقى، وطالب من منزله بالجانب الغربى، وذلك فى بضعة أيام ولياٍل، وأودع كل قوم فى سجن الناحية التى أخذوا فيها، وكُبل أبو هارون وطالب بسبعين رطلاً من حديد لكل واحد منهما، وعثر على علمين أخضرين فيهما حمرة، فى بعض دور من

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٦، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢١، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣١٢، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

(٢) محمد بن إبراهيم بن مصعب الخزاعى، أخو إسحاق بن إبراهيم، وساعده الأيمن، كان يستنيبه على شرطة بغداد عند خروجه فى بعض المهام. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٦، ١٣٧.

(٣) اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى، حـ٢، ص ٤٤٥، الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٦، ١٣٧، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢١، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣١٢، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

استجاب لهما، وتولى إخراجهما بعض أعوان عامل الجانب الغربى، وعامل الجانب الشرقى[١].

وبعد القبض على كثير ممن استجاب لهذا الأمر، والعثور على الأعلام الخضراء- والتى من المتوقع أنها كانت ستُنشر أثناء الثورة- وإيداع المقبوض عليهم فى السجون؛ ما بقى إلا القبض على رأس ذلك الأمر.

أخذ بعد ذلك خصى لأحمد بن نصر، وهددوه فأقر بما أقر به عيسى الأعور، فمضوا إلى أحمد بن نصر، فقال لأعوان السلطان: " هذا منزلى فإذا أصبتم فيه علمًا أو عُدة أو سلاحًا لفتنة فأنتم فى حل منه ومن دمى"[٢].

فتش أعوان السلطان فى منزل أحمد بن نصر فلم يعثروا على شيء، وحمل أحمد بن نصر إلى محمد بن إبراهيم مع خصيين وابنين ورجل ممن كان يغشاه، وحملوا إلى الواثق بسامراء[٣].

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٧، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢١، النويرى : نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ ١٤، ص ٣١٢، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٧، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢١، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣١٢، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٧، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢١، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢، العبر فى خبر من غبر، حـ١، ص ٣٣٠، ص ٣٣١.

قيد أحمد بن نصر بقيدين، وأُعلم الواثق بمكانهم، فأحضر الواثق أحمد بن أبى دؤاد وأصحابه، وجلس لهم مجلسًا عامًّا ليمتحنوا امتحانًا مكشوفًا، فحضر القوم واجتمعوا عنده(١).

والغريب فى الأمر أنه عندما أتى بأحمد بن نصر إلى الواثق " لم يناظره فى الشغب ولا فيما رفع عليه من إرادته الخروج عليه "(٢) ولكن امتحنه فى القول بخلق القرآن، وقد دار الحديث بينهما على النحو الآتي:

قال: الواثق: يا أحمد، ما تقول فى القرآن ؟ قال أحمد : كلام الله!!

وكان أحمد بن نصر مستقتلاً قد تنور وتطيب(٣).

قال الواثق: أفمخلوق هو ؟ قال أحمد بن نصر: هو كلام الله!!

قال الواثق : فما تقول فى ربك؟ أتراه يوم القيامة؟ وكان سؤال الخليفة له تأثرًا بإيمانه بما ورد عن ذلك فى مذهب الاعتزال، حيث قالوا باستحالة رؤية الله عز وجل بالأبصار(٤).

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٧، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٢، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٧، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٢، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٦، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣١٣، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٨، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٢، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٦.

(٤) البغدادى: الفرق بين الفرق، ص ١٠٤.

قال أحمد بن نصر: يا أمير المؤمنين جاءت الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لا تضامون فى رؤيته "[١] فنحن على الخبر[٢].

قال: وحدثنى سفيان بن عيينة بحديث يرفعه: " أن قلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الله يقلبه"، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو:" يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك"[٣].

فقال له إسحاق بن إبراهيم: " ويلك انظر ماذا تقول ! ، قال أحمد بن نصر : أنت أمرتنى بذلك، فأشفق إسحاق من كلامه، وقال : أنا أمرتك بذلك ؟!! قال أحمد بن نصر: نعم، أمرتنى أن أنصح له إذ كان أمير

---

(١) البخارى: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) صحيح البخارى، حـ٩ ، كتاب التوحيد، باب قول الله: "وجوه يومئذ ناضرة" ، حديث رقم ٧٤٣٤، ط الأولى ، دار طوق النجاة، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ص ١٢٧، مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيرى النيسابورى، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) صحيح مسلم، حـ١، كتاب المساجد، باب فضل صلاتى الصبح والعصر، حديث رقم ٦٣٣، ط . دار إحياء التراث العربى، د.ت، ص ٤٣٩.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٨، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٦، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣١٣، ابن خلدون: العبر، حـ ٣، ص ٢٧٢.

(٣) الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) سنن الترمذى، حـ٥، كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٥٨٧، ط الثانية، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٧٥م، ص ٥٧٣.

المؤمنين، ومن نصيحتى له ألا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

قال الواثق لمن حوله: ما تقولون فيه ؟ فأكثروا، فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين، هو حلال الدم، وقال آخر: اسقنى دمه يا أمير المؤمنين، وقال ابن أبى دؤاد: يا أمير المؤمنين، كافر يستتاب لعل به عاهة أو تغير عقل، كأنه كره أن يقتل بسببه[٢].

قال الواثق لمن حوله: إذا رأيتمونى قد قمت إليه فلا يقومن أحد معى، فإنى أحتسب خطاى إليه، ودعا بالصمصامة[٣]، ومشى إليه وهو فى وسط الدار، ودعا بنطع[٤]، فصير فى وسطه، وحبل فشد رأسه، ومد الحبل

---

(١) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٨، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٢، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢ ، ص ٢٦٦، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣١٤، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٩، ص ١٣٨، ابن الأثير: الكامل، حـ٧ ، ص ٢٢، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٦، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ ١٤، ص ٣١٤، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

(٣) سيف عمرو بن معديكرب الزبيدى، وكان فى الخزانة، وقد أهدى إلى موسى الهادى، وهو عبارة عن صفيحة موصولة من أسفلها، مسمورة بثلاثة مسامير تجمع بين الصفيحة والصلة. الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٨، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٢، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٦.

(٤) النطع: بساط من جلد، كثيرًا ما يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل. المعجم الوسيط، ص ٩٣٠.

فضربه الواثق ضربة، فوقعت على حبل العاتق[١]، ثم ضربه أخرى على رأسه، ثم ضُرب عنقه وحُز رأسه[٢].

وحمل أحمد بن نصر وصلب، وفى رجله زوج قيود، وحمل رأسه إلى بغداد، فنصب فى الجانب الشرقى أيامًا، وفى الجانب الغربى أيامًا، ثم حول إلى الجانب الشرقى، وأقيم عليه الحرس، وعُرف ذلك الموضع برأس أحمد بن نصر، وكتب فى أذنه رقعة: هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر بن مالك، ممن قتله الله على يدى عبد الله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين، بعد أن أقام عليه الحجة فى خلق القرآن، وفى نفى التشبيه، وعرض عليه التوبة، ومكنه من الرجوع إلى الحق، فأبى إلا المعاندة والتصريح، والحمد لله الذى عجل به إلى ناره وأليم عقابه، وأن أمير المؤمنين سأله عن ذلك فأقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه[٣].

أمر الخليفة الواثق بتتبع من اتهم بصحبة أحمد بن نصر، ومشايعته فى أمره، فوضعهم فى الحبوس، ومنعوا من الزوار وأثقلوا بالحديد[٤].

---

(١) حبل العاتق: ما بين المنكب والعنق. المعجم الوسيط، ص ٥٨٢.

(٢) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٨، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٢، ص ٢٣، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٦، ابن كثير: البداية والنهاية، حـ١٤، ص ٣١٤، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢، السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٨٩.

(٣) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٩.

(٤) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٩، ص ١٣٩، ابن الأثير: الكامل، حـ٧، ص ٢٢، ص ٢٣، النويرى: نهاية الأرب، حـ٢٢، ص ٢٦٦، ابن خلدون: العبر، حـ٣، ص ٢٧٢.

وربما كانت هذه الثورة تحمل صورة من صور العصبية الإقليمية، من أهل بغداد القائمين بالثورة ضد أهل سامراء الذين احتلوا مكان الصدارة على حسابهم، وإن كانت ثورتهم تحمل طابعًا دينيًّا.

والحقيقة أن هذه الثورة التى لم يتم أمرها من وقت التخطيط لها وحتى القضاء عليها فى مهدها تحمل العديد من التساؤلات فى مقدمتها تساؤل حول توقيت اندلاع تلك الثورة، التى كانت وشيكة الوقوع، لولا اكتشاف أمرها، ولماذا لم يحدث هذا التحرك فى العصور السابقة على عصر الواثق، خاصة وأن المحرك على تلك الثورة كان موجودًا وربما بشكل أقوى؟

كل الدلائل تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك مدى شدة وصرامة كل من المأمون والمعتصم وسيطرتهما على مجريات الأمور داخل الدولة، ولم يشهد عهدهما بروز أى عنصر يشارك الخلفاء شيئًا من صلاحيتهما، ولم يكن لأى عنصر شيء من الغلبة على شخصيات الخلفاء، وهو ما ظهر بشدة فى عصر الواثق من استطالة كل من أقطاب مذهب الاعتزال، وقادة وجند العنصر التركى، فكان كل منهما سببًا محركًا لتلك الثورة.

ولعل لتوقيت الثورة علاقة بصرامة الإجراءات المتخذة من كل منهما، والمتعلقة بعقوبات المخالفين، والتى تطورت إلى إسقاط العدالة، والحرمان من المناصب، إلى التلويح بالسيف وعقوبة الإعدام[1]، والحقيقة أن المأمون والمعتصم كانا يريدان إبرام هذا الأمر على وجه السرعة ظنًّا منهما أن فى ذلك قربى لله عز وجل فى سرعة إنفاذ الأمر، وأخذ إقرار

(1) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ٥، ص ١٩٣، ابن العماد: شذرات الذهب، حـ٣، ص ٨١.

العلماء، واعتبار من لم يجب إلى ذلك مرتد يستتاب ثلاثة أيام ، فإن تاب أطلق سراحه ، وإلا قتل فى اليوم الثالث ، وهو ما يعنى أنهما كانا ينظران إلى الأمر على أنه إسلام أو شرك[1].

ويبدو أن الواثق كان أكثر حكمة وتريثًا من سابقيه فى هذا الأمر، رغم أنه كان على نفس مذهبهما، إلا أن الأمر كان قد جاوز الحد الذى ظهر معه تبرم العامة من أمر المناظرة، والمحنة وغير ذلك خاصة وأن بغداد وعلماءها وفقهاءها قد نالهم من الأذى ما لم ينله غيرهم من علماء وفقهاء وقضاة بقية الولايات، وكان ذلك فى حد ذاته إيذانًا بحدوث انفراجة تمهد للتعبير عن معارضة محنة القول بخلق القرآن، والمجاهرة بذلك فى ثورة عامة، وكان هذا هو التطور الطبيعى لسير الأمور فى العهود السابقة.

ومن الدلالات المأخوذة من تلك الثورة أن الواثق قد أدرك مدى خطورة الاستمرار فى امتحان الناس على ملكه، الذى اهتز بالفعل فى عهد سلفه بسبب ما نال العلماء، كما لمس تعاطف الناس مع هؤلاء العلماء، وهو ما تُرجم لثورة فى عهده، والتى كان الحظ وحده كفيلاً بافتضاح أمرها قبل أوانه.

إذا كان الواثق لم يواجه أحمد بن نصر الخزاعى بتخطيطه للوثوب على السلطان باعتراف مشايعيه، إلا أنه أغلظ عقوبته بما ناله منه، وكأن هذه العقوبة كانت للتخطيط للثورة ولمخالفة القول بخلق القرآن مجتمعين،

([1]) الطبرى: تاريخ الطبرى، حـ ٥، ص ١٩٢، ١٩٣، ابن العماد: شذرات الذهب، حـ٣، ص ٨١.

وربما كان فى عدم تعرض الواثق للثورة رغبة فى عدم الخوض فى الحديث عن ثورة يسير بأمرها القاصى والدانى، وربما تشجع على التأسى بها.

ومن الأمور المستغربة تلك الرقعة التى كتبت فى أذن أحمد بن نصر، وما جاء فيها، وأن الخليفة أقام عليه الحجة فى خلق القرآن، ونفى التشبيه، ولم يرد فى المصادر ما يدل على ذلك.

كما أنه جاء بالرقعة أن الخليفة استتابه، فلم يقبل، ومكنه من الرجوع إلى الحق فأبى، وكذا لم يرد ما يدل على حدوث ذلك.

وجاء بالرقعة أن أحمد بن نصر قد أقر على نفسه بالتشبيه، وتكلم بالكفر، وأن هذا ما أحل دمه.

وقد ورد بالنص أن الخليفة قد استتابه، وذلك على الرغم من أن الاستتابة على عهد سابقيه كانت لمدة ثلاثة أيام، ويكون إطلاق السراح مع الإقرار، أو ضرب العنق مع الإصرار، فلماذا ضرب عنق أحمد بن نصر فى اليوم نفسه، ووقت المناظرة؟!!

وربما كانت هذه الأمور التى أشرت إليها فى تلك الرقعة والتى لم يحدث منها شيء، دافعًا إلى الاعتقاد بأنها كانت من نسج ابن أبى دؤاد، الذى تمتع بصلاحيات واسعة لدى الواثق، ومن سبقوه.

وقد يكون إلصاق هذه الأمور بأحمد بن نصر إبرازًا لانتصار الدولة ومذهبها، وردعًا لأى شخص من منكرى القول بخلق القرآن عن اقتفاء أثره، وربما كان ضرب عنقه بلا استتابة تعجيلاً بالقضاء على الفتنة فى مهدها.

وإذا كانت تلك الثورة قد عجزت عن تحقيق أهدافها فى مواجهة السلطان والتصدى للفكر المعتزلى، فإنها كانت سببًا فى إغضاء الواثق عن أمر المحنة شيئًا فشيئًا، حتى كف عنه فى نهاية عهده.

يتضح تأثير تلك الثورة فى تراجع الواثق عن المحنة والقول بخلق القرآن بعدما لمسه من تعاطف العامة مع ابن نصر، وغيره ممن سبقوه وممن تم تعذيبهم، ويتجلى ذلك من خلال الحدث المباشر والمؤثر فى كف الواثق عن أمر المحنة، حيث روى المهتدى[١] عن الواثق أنه كان لا يزال يقول بخلق القرآن صدرًا من خلافة أبيه، حتى أقدم من أبى دؤاد شيخا من الشام[٢] فلما دخل على الواثق مقيدًا، ورأى من حلو طلعته، فاستحيا منه الواثق، ورق له، فأدناه منه وسلم عليه، وقال له: يا شيخ، ناظر ابن أبى دؤاد على ما يناظرك، فقال: يا أمير المؤمنين إن ابن دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة، فغضب الواثق وتبدل عطفه غضبًا، وقال: أبو عبد الله بن أبى دؤاد يقل ويصغر ويضعف من مناظرتك أنت ! قال الشيخ: هون

---

(١) المهتدى بالله: أبو إسحاق محمد بن الواثق بالله هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد العباسى، خلافته سنة، كان خليقًا للإمارة إلا أنه لم يجد معينًا ولا ناصرًا على الخير، لما خرج عليه الأتراك حاربهم فجرحوه، وأسروه ثم خلعوه وقتلوه فى سنة خمس وخمسين ومائتين، فتوفى وعمره ثمان وثلاثون سنة. ابن العماد: شذرات الذهب، حـ٣، ص ٢٤٩.

(٢) هو أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن الأزدى شيخ أبي داود والكسائى. السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٠، إلا أنه أورد أنه (الأزدمى) بدل الأزدى، القرمانى: أحمد بن يوسف القرمانى (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م) أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، م٢، تحقيق أحمد حطيط، وفهمى سعد، ط الأولى، دار الآفاق العربية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ٣٤٤، ٣٤٥.

عليك يا أمير المؤمنين، وأذن لى فى مناظرته، قال الشيخ: يا ابن أبى دؤاد إلام دعوت الناس ودعوتنى؟ قال: أن تقول القرآن مخلوق؛ لأن كل شيء دون الله مخلوق، قال الشيخ: يا أمير المؤمنين، إنى رأيت أن تحفظ علىّ وعليه ما نقول، فقال الواثق: أفعل[1].

قال الشيخ : يا أحمد، أخبرنى عن مقالتك هذه أواجبة داخلة فى عقد الدين، فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال ما قلت؟ قال :نعم، فقال الشيخ: أخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه عز وجل إلى عباده، هل ستر شيئًا مما أمر به فى دينه، فقال: لا، قال الشيخ: أفدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مقالتك هذه؟ فسكت ابن أبى دؤاد، فقال الشيخ: تكلم، فسكت، فالتفت الشيخ إلى الواثق فقال: يا أمير المؤمنين، قل واحدة، فقال الواثق: واحدة[2].

قال الشيخ: يا أحمد، أخبرنى عن الله عز وجل حين أنزل آخر القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [3] أكان الله صادقًا فى إكماله، أم أنت الصادق فى نقصانه، فلا يكون كاملاً حتى يقال فيه بمقالتك هذه فيكون

---

(1) الإتليدى: محمد بن دياب الإتليدى (ت ١١٠هـ / ١٦٨٨م) نوادر الخلفاء المسمى إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس، تحقيق أيمن عبد الجابر البحيرى، ط الأولى، دار الآفاق العربية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، ص ٣٤٤، ٣٤٥.

(2) السيوطى: تاريخ الخلفاء، ص ٢٩٠، الإتليدى: نوادر الخلفاء، ص ٣٤٥.

(3) سورة المائدة: آية ٣.

كاملاً، فسكت ابن أبى دؤاد، فقال الشيخ: أجب يا أحمد، فلم يجبه، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، قل: اثنتان، فقال الواثق: اثنتان[1].

فقال الشيخ: يا أحمد، أفاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت، ولم يطالب أمته بها؟ قال: نعم، قال الشيخ: واتسع لأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب (رضى الله عنهم أجمعين) فقال ابن أبى دؤاد: نعم، فأعرض الشيخ عنه، وأقبل على الواثق فقال: يا أمير المؤمنين، ألم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى (رضى الله عنهم) فلا وسع الله على من لم يتسع لنا من الإمساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فلا وسع الله علينا، ثم سأله الواثق أن يجعله فى حل وسعة مما ناله منه، ثم جعل يقول: صدق الشيخ!!!

وفى هذا ما فيه من دلالة على رجوع الواثق عن القول بخلق القرآن والكف عنه.

وفى النهاية لا بد من تناول بعض النتائج التى استخلصتها من هذا البحث الذى عرض لثورة ثلاثة أقاليم من أهم أقاليم الدولة الإسلامية فى العصر العباسى الأول، وهى الشام، وشبه الجزيرة العربية، وبغداد، يشهد بذلك الحراك الذى كانت تلك الأقاليم مسرحًا له، سواء كان حراكًا سياسيًّا أو دينيًّا.

---

(1) الإتليدى: نوادر الخلفاء، ص ٣٤٥.

كانت هذه الثورات نتيجة حتمية لتسلط الأتراك على الحياة السياسية، وظلم ولاة الأقاليم، وسيطرة أقطاب مذهب الاعتزال على عقول الخلفاء، ومقدرات الدولة.

لا بد من الاعتراف بوجود قاسم مشترك أكبر بين تلك الثورات، من حيث سيطرة النزعة الإقليمية على كل ثورة، وتعبير كل إقليم عن تعصبه لنفسه، ومحاولة استعادة قدر من مجده السالف.

أثبتت تلك الأقاليم بما لا يدع مجالاً للشك أنها لافظة للظلم طال المدى أو قصر، وأنه بعد مرارة الخنوع لا بد من الحراك الذى يثبت الوجود، ويجبر القوة المركزية فى حاضرة الخلافة على النظر بعين الاعتبار لتلك الأقاليم.

ربما أرادت بعض تلك الأقاليم أن تدلى دلوها فى حركة الاستقلال عن دولة الخلافة، غير أن البعد الإقليمى والقرب من حاضرة الخلافة أكد أن هذا الأمر صعب المنال.

عبرت تلك الأقاليم عن كراهيتها للعناصر التركية التى أصبحت أداة فى يد الخلافة، تضرب بها كافة العناصر، كما عبرت عن سخطها لاستئثارها بكافة الامتيازات دون غيرها، وهو ما جعل العرب يعدون ذلك اغتصابًا لمكانتهم التى حظوا بها.

كانت أساليب التعبير عن الغضب لدى تلك الأقاليم تعطى رسائل وإشارات لخلفاء بنى العباس، أنهم لن يجنوا من تقديم العنصر التركى سوى المتاعب.

وقد وجدنا الثورة الدينية، والتى كان من المفترض أن تنطلق من بغداد تتصل بصورة أو بأخرى بعوامل الغضب فى الثورات السياسية فى الشام وشبه الجزيرة العربية، وهو الغضب من سيادة العنصر التركى، خاصة إذا أدركنا أن خلفاء الدولة العباسية المأمون والمعتصم والواثق قد هدفوا إلى تأمين تطبيق العقائد التى تبنوها كمذهب رسمى للدولة، واستنادًا إلى ذلك فقد زادوا من أعداد الجند الأتراك؛ لأنهم سيكونون الأداة التى تكفل لهم تحقيق ذلك، إلا أن تأثيرهم امتد إلى كافة نواحى الحياة، فى الخلافة والولايات.

إذا كانت الخلافة العباسية قد تمكنت من القضاء على تلك الثورات فإن ذلك لا يعنى القضاء على روح التمرد، والرغبة فى استعادة المكانة التى تمتعت بها تلك الأقاليم، والعناصر العربية بها، وهو ما يجعلنا نؤكد على حتمية تكرار تلك الثورات، وربما بشكل أعنف نتيجة لضعف السلطة المركزية، والذى بدا واضحًا على أثر وفاة الواثق وتركه عرش الخلافة شاغرًا دون أن يعهد لأحد، وهو ما كان إيذانًا بميلاد عصر أكثر ضعفًا وتخبطًا.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: مصادر الحديث:

١ – البخارى : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

- **صحيح البخارى، حـ٩، ط الأولى، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.**

٢ – الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الترمذى (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

- **سنن الترمذى، حـ ٥، ط الثانية، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٧م.**

٣ – مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيرى النيسابورى

(ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م) .

- **صحيح مسلم، حـ١، ط . دار إحياء التراث العربى، د.ت.**

ثانيًا: المصادر المطبوعة:

١ – ابن الأثير: عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرام محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)

- **الكامل فى التاريخ، حـ٦، حـ٧، دار بيروت للطباعة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.**

٢ – ابن الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، حـ١١، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٣ – ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربى (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)

- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم عن ذوى السلطان الأكبر، حـ٣، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

٤ – ابن الساعى: على بن أنجب المعروف بابن الساعى البغدادى (ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م)

- مختصر أخبار الخلفاء، ط الأولى، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٩هـ.

٥ – ابن ظافر: أبو الحسن على بن منصور بن ظافر بن الحسين الأزدى (ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م)

- أخبار الدول المنقطعة، ينشر كاملاً لأول مرة، تحقيق على عمر، ط الأولى، القاهرة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م.

٦ – ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م).

- العقد الفريد، م٣، مراجعة وتحقيق إبراهيم محمد صقر، ط الأولى، القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

٧ – ابن عساكر: أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٥٧م)

- تاريخ مدينة دمشق، حـ ٥٣، دراسة وتحقيق محب الدين أبى سعيد بن غرامة العمرى، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- حـ ٣٤ ، طبع سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- حـ ٥٦ ، طبع سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- حـ ٥٨ ، طبع سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
- حـ ٦٠ ، طبع سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

٨ – ابن العماد: شهاب الدين أبو الفلاح بن عبد الحى بن أحمد بن محمد العسكرى الحنبلى الدمشقى (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)

- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، حـ٣، إشراف وتحقيق وتعليق عبد القادر أرناؤوط، محمد أرناؤوط، ط الأولى، مطبعة ابن كثير، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٩ – ابن العمرانى: محمد بن على بن محمد المعروف بابن العمرانى (ت ٥٨٠هـ / ١١٨٤م)

- الأنباء فى تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائى، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

١٠ – ابن كثير: الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقى (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

- البداية والنهاية، حـ١٤، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركى، دار هجر للطباعة، د.ت.

١١ – ابن مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)

- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، اختصار وتقديم عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٢ – أبو البسام: أبو الخطاب عمر بن أبى على حسن بن على سبط الإمام أبى البسام الفاطمى المعروف بذى النسبين دحية والحسين (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م)

- كتاب النبراس فى تاريخ خلفاء بنى العباس، صححه وعلق عليه عباس العزاوى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م.

١٣– أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبى الفدا (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)

- تاريخ أبى الفدا المختصر فى أخبار البشر، (١ – ٢) ، مكتبة المتنبى، القاهرة، د.ت.
- تقويم البلدان، تصحيح رينود وماك كوكين ديسلان، باريس ، ١٨٤٠م.

١٤ – الإتليدى: محمد بن دياب الإتليدى (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)

- نوادر الخلفاء المسمى إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس، تحقيق أيمن عبد الجابر البجيرى، ط الأولى، دار الآفاق العربية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

١٥ – الأصفهانى: عماد الدين أبو حامد محمد بن محمد الأصفهانى (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

- البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت .

١٦ – البغدادى: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.

١٧ – الخطيب البغدادى: أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى (ت ٤٦٣هـ / ١٠٢٠م)

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، حـ١٤، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

١٨ – الذهبى: الحافظ شمس الدين أبو عبيد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)

- العبر فى خبر من غبر، حـ١، تحقيق وضبط أبي هاجر محمد البسيونى زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

١٩ – السلمانى: أبو عبد الله بن الخطيب السلمانى (ت ٧٧٤هـ / ١٢٧٥م)

- رقم الحلل فى نظم الدول، المطبعة العمومية، تونس ، ١٣١٦هـ.

٢٠ – السمعانى: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التيمى (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)

- الأنساب، حـ١١، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢١ – السيوطى: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطى (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)

- تاريخ الخلفاء، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط ٣، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د.ت.

٢٢ – الصفدى: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)

- أمراء دمشق فى الإسلام، مطبوعات المجمع العلمى العربى، دمشق، ١٩٥٥م، ط الثانية مزيدة من التعليق، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، ق١، تحقيق إحسان بن سعد خلوصى، زهير حميدان الصمصام، دمشق، ١٩٩١م.

٢٣ – الطبرى: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

- تاريخ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، حـ٩، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط الخامسة، دار المعارف، مصر، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٢٤ – القرمانى: أحمد بن يوسف القرمانى (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م)

- أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، م٢، تحقيق أحمد حطيط وفهمى سعد، ط الأولى، دار الآفاق العربية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٢٥ – القلقشندى: أبو العباس أحمد بن على القلقشندى (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

- قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق وتقديم إبراهيم الإبيارى، الناشرون دار الكتاب العربى ، القاهرة، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٢٦ – الكندى: أبو عمر محمد بن يوسف الكندى (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م)

- كتاب الولاة وكتاب القضاة، صححه رفن كست، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة، د.ت.

٢٧ – المسعودى: أبو الحسن على بن الحسين المسعودى (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

- التنبيه والأشراف، تصحيح ومراجعة عبد الله إسماعيل الصاوى، بغداد، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ح٣، تقديم وتعليق قاسم وهب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٩م.

٢٨ – مغلطاى: علاء الدين مغلطاى بن قلنج بن عبد الله البكجرى الحنفى (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م)

- مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق آسيا كليبان على البارح، ط الأولى، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٩ – المقريزى: تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، م١، حـ٢، مطبعة الآداب ، القاهرة، د.ت.

٣٠ – النويرى: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)

- نهاية الأرب فى فنون الأدب، حـ٢٢ ، ط٣، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

٣١ – اليعقوبى: أحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)

- تاريخ اليعقوبى، حـ٢، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط الأولى، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

ثالثًا: المراجع الحديثة:

١ – عبد الله خورشيد البرى:

- القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مطبعة هيئة الكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢ – فتحى أحمد رضوان:

- مشكلة خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السلف، القاهرة، ٢٠٠١م.

رابعًا: المعاجم:

١ – المعجم الوجيز: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٩٥ / ١٩٩٦م.

٢ – المعجم الوسيط: الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق، بإشراف مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.